الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة يحيى فارس المدية

كليــة الآداب و اللغــات

قسم اللغة والأدب العربي

بناء الشخصية في رواية "غربة الياسمين"

لخولة حمدي _دراسة سوسيوثقافية_

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

وئام صابور

ياسمين بن حاجي

إشراف الأستاذة:

د. هجيرة بوسكين

السنة الجامعية:

2022/2021 / 1443-1442هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر و العرفان

إن خير فاتحة للشكر و التقدير تكون لله وحده عز وجل؛ لك الحمد ربي حتى ترضى و لك الحمد إذا رضيت و لك الحمد بعد الرضا، فنحمدك على النعم التي أنعمت علينا و لنشكرك إن كنّا من الشاكرين.

أما بعد:

نحن الآن نطوي سهر الليالي و تعب الأيام، و خلاصة مشوارنا الدراسي بين دفتي هذا العمل المتواضع، نتقدم بأسمى عبارات الشكر و الامتنان و المحبة و التقدير إلى الذين سطروا لنا طريق العلم و المعرفة، إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث سواء من قريب أو من بعيد، إلى جميع أساتذتنا الأفاضل و أخص بالذكر أستاذتنا و مرشدتنا بالكلمة الطيبة و تعليماتها القيمة الدكتورة "هجيرة بوسكين"، التي أغرقتنا بجميل تفانيها و طول صبرها و دقة ملاحظاتها و نصحها و إرشادها لنا.

كما أتقدم بشكري إلى كل من التقيناهم طيلة مشوارنا الدراسي من أساتذة وأصدقاء، ونسأل الله عز وجل التوفيق والسداد.

الإهداء:

إلى أمي وأبي...

إن إنتاجي ما هو إلا تربيتكم، أنتم وهبتموني القلم... فشكرا

إلى إخوتي "جاسم" و"أيمن" أسأل الله لكم التوفيق والسداد.

إلى من شاركني كل تفاصيل حياتي بحلوها ومرها... صديقاتي لامية وياسمين..

إلى صديقي الغالي يونس..

ما يدور برأسي أكثر بكثير مما أقوله، وما أقوله أكثر بكثير مما أكتبه، لذا سأتوقف عند كلمة شكراً... لكم أهدي هذا العمل.

"وئام"

الإهداء:

ليس المهم أن تسير ببطء، ولكن المهم أن تسير في الطريق الصحيح

أهدي تخرجي لمن أوصاني الله بهم إحساناً وبراً، إلى من علمني كل أمور الحياة على حساب جهده وطاقته أبي...

إلى ملاكي في الحياة وسر نجاحي أمي...

إلى من وقفوا معي دائما وكانوا سندا لي بالحياة إخوتي...

ولكل حبيب وعزيز وغالي حمل لنا الود وحملنا له الامتنان وئام ولامية.

"ياسمين"

مقدّمـــة

تعتبر الرّواية ذات الجنس الأدبي الذي يقيم علاقة وطيدة بين الذّات والعالم، وبين الخيال والحلم والواقع، إنها فنٌ أدبي قادر على استيعاب هموم الإنسان، ومعالجة قضايا الحياة والوجود، والانفتاح على إشكالات الرّاهن والواقع المعيش، وإيجاد الحلول المناسبة لها.

إنها مرآة عاكسة للمجتمع، تستطيع بفضل بنائها الفني المنفتح على مختلف الفنون والأجناس الأدبية، والمعارف الإنسانية، باعتبارها جنسا هجينا، أن تواكب حركة التّجديد والتّجريب في عالم الكتابة الأدبية.

خاضت الرّواية العربية عموما، والرّواية التونسية بشكل خاص، مراحل عديدة في طريق بحثها عن النّضج الفني، وذلك بطرْقِ مواضيع حديثة ومعاصرة، امتازت بعضها بالطابع الجدلي والفلسفي والحضاري، وبالسّعي الدائم إلى التّجديد في تقنيات الكتابة الرّوائية وأساليبها بما يتناسب مع تطوّر حركة النقد الأدبي ومناهجه ومدارسه.

ولمّا كانت الرّواية تهتم بالإنسان وقضاياه وتنقل صورة رمزية تخييلية عن تفاصيل حياته اليومية، فإنّه لابد لنا من دراسة خطابها السّردي وتحليل شخصياتها الرّوائية وعلاقتها بباقي عناصر الخطاب السّردي من حدث وزمان ومكان، وذلك لما لدراسة الشّخصية الرّوائية من أهمية بالغة في الوصول إلى المعنى الدلالي العام للنص الرّوائي، واكتشاف رؤية الكاتب لموضوع الرّواية، لأنها العنصر الفاعل في النص الرّوائي، والصورة الرمزية التي تجسّد الشّخصيات الإنسانية في الواقع المعيش.

بناءً على ما سبق، وقع اختيارنا على دراسة بناء الشّخصية في نص روائي تونسي معاصر، هو رواية "**غربة الياسمين**" للروائية "**خولة حمدي**" ، الذي جاء حافلا بمختلف القضايا المعاصرة الشائكة التي تعد نتيجة حتمية لذلك اللّقاء الحضاري بين الأنا العربي

(التونسي) المسلم والآخر الفرنسي الغربي المسيحي أو الملحد أحيانا في فضاءات الآخر (في فرنسا).

تسعى دراستنا هذه الموسومة ب ((**بناء الشّخصية في رواية غربة الياسمين "لخولة حمدي _دراسة سوسيوثقافية**)) إلى مناقشة أهم القضايا الاجتماعية والثقافية التي يفرزها ذلك اللّقاء بين الأنا والآخر على مستوى اللّغة السّردية، مثل قضايا الاختلاف الثّقافي والعنصرية ورفض الآخر، واختلاف العادات والسلوكات الاجتماعية بين المجتمعين الفرنسي /الغربي و التونسي / العربي من خلال تحليل الأبعاد المختلفة النفسية والثقافية و الاجتماعية لشخوص الرّواية وربطها بهذه المواضيع السوسيوثقافية.

ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع هو ميولنا للسرديات بصفة عامة والرواية بصفة خاصة، ورغبتنا بالتعريف بالأدب التونسي وبالروائية خولة حمدي وروايتها والكشف عن ما قد تكتشفه رواية حديثة كهذه من الجماليات في البناء والسرد وعما يحتويه عنوانها من دلالات ورمزيات.

من هنا تنطلق هذه الدراسة من الإجابة عن الإشكالية الآتية:

كيف تتم دراسة بنية الشّخصية في العمل الرّوائي؟ وإلى أي مدى نجحت شخوص رواية "**غربة الياسمين**" في التّعبير عن القضايا الّثقافية والاجتماعية المعاصرة التي أفرزها اللقاء السردي الذي جمع بين الأنا والآخر؟

من أجل مناقشة هذه الإشكالية قسمنا بحثنا هذا إلى مدخل وفصلين اثنين جمعنا فيهما بين الدّراسة النظرية والتّطبيقية، فأما الفصل الأول الموسوم ب ((بناء الشّخصية في رواية غربة الياسمين وعلاقتها بمكونات الخطاب السردي)) فتناولنا في مباحثه

المختلفة مفهوم الشّخصية الرّوائية وأنواعها وعناصر بنائها في رواية "غربة الياسمين"، وقمنا بتحليل ومناقشة بناء الشّخصية الرّوائية في نص الرّواية.

أما الفصل الثاني الموسوم ب " تمظهرات الشّخصية في رواية غربة الياسمين وعلاقتها بالقضايا الاجتماعية والثّقافية والدّينية "، فقد تناولنا في مباحثه المختلفة تحليلا لجملة من القضايا الثّقافية والدّينية والاجتماعية التي عبّرت عنها شخصيات الأنا والآخر في الرّواية، وأهمها مسألة الهوية الإسلامية، والصراع من أجل الحفاظ عليها في فضاءات الآخر، بالإضافة إلى قضايا الاختلاف الثقافي والاجتماعي والديني في المجتمعين؛ العربي /التونسي، والفرنسي/الغربي، مثل قضية العنصرية في المجتمع الفرنسي ورفض الآخر المسلم المختلف، وقضية الحجاب الإسلامي، وقضية الإرهاب وربطها بالمسلمين، وغيرها من القضايا التي يثيرها اللقاء الحضاري بين الأنا والآخر المختلف على مستوى اللغة السردية.

لمعالجة هذه القضايا ذات الطابع الاجتماعي والثّقافي والدّيني اعتمدنا على المنهج الموضوعاتي الذي أتاح لنا تحليل ومناقشة هذه المواضيع، بالإضافة إلى المنهج البنيوي الذي وظفناه في تحليل بنية الشّخصية في رواية "غربة الياسمين".

بالإضافة إلى خاتمة جمعنا فيها أهم ما توصل إليه البحث من نتائج مختلفة طالت الجانب النظري والتطبيقي فيه.

وكان اعتماد في إنجاز هذه الدراسة على جملة من المصادر والمراجع نذكر منها: كتاب بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشّخصية) لـ: حسن بحراوي.

وكتاب الشّخصية ؛ أنواعها، أمراضها، وفن التعامل معها: لـ: سعيد رياض.

أيضا كتاب البنية السردية من منظور النقد الغربي لـ: حميد الحمداني.

وظفنا هذه الكتب في مناقشة القضايا النظرية والتطبيقية لهذه الدراسة.

ولعل من أهم الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذه الدراسة قلة المراجع و المصادر التي تناولت الرّواية التونسية في جانبها التطبيقي مقارنة بتلك التي تناولت الأعمال الرّوائية الجزائرية.

وفي الختام لا يفوتنا أن نتوجه بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذة المشرفة "الدكتورة هجيرة بوسكين" نظير ما قدمته لنا من نصائح وتوجيهات مكنتنا من السير قدما في إنجاز هذا البحث.

والله نسأل التوفيق والسّداد.

مدخـــــــل:

الرّواية المغاربيـــــة الحديثـــة نشأتهـــا وتطورهـــا

1- الرّواية المغاربيـــة

2- الرّواية التونسيـــة

1-الرّواية المغاربية:

إن الكتابة عن الرّواية المغاربية محفوفة بالمصاعب والمتاعب لأنها ترتبط بجغرافية أكثر من دولة، وبالتالي أكثر من خصوصية -فكرية وثقافية وأدبية-، وتكمن الصعوبة أيضا في أنها كتبت باللغة العربية واللغة الفرنسية.

والرّواية المغاربية هي نموذج يحمل خصوصية متميزة عن الرّواية العربية، إنها رواية تحمل خصائص مجتمعات المغرب العربي، من خلال النشأة والتطور والجماليات.

ظهر في تونس أول عمل روائي من كتابه الروائي " **علي الدوعاجي** " عنوانه "في جولة بين حانات البحر الأبيض المتوسط" سنة (1935)، وإن كانت البداية الحقيقة للكتابة الرّوائية التونسية تتمثل في رواية "الهيفاء و سراج الليل" ل "**صالح السنوسي**" ثم تليها سنة (1910) رواية "الساحرة التونسية" ل "**صادق الرزوقي**" ثم " **محمود المسعدي**" في "حدث أبو هريرة" عام (1940)، و"مولد النسيان" سنة (1945)، و"**محمدالعروسي المطوي**" في رواية "التوت المر".

أما في المغرب فقد أصدر "**عبد المجيد بن جلون**" رويته في الطفولة سنة (1957) و" **عبدالكريم غلاب** " روايته ذقنا الماضي" و" **محمد زفزاف** " روايته "المرأة و الوردة" سنة(1972).[1]

وتعتبر الجزائر آخر قطر مغربي عرف ميلاد الرّواية عام (1971)، عندما بدأت الرّواية باللغة العربية بالنشر والانتشار، ولذلك أطلق " **واسيني الأعرج** " على السبعينيات عقد الرّواية الجزائرية والمكتوبة باللغة العربية.[2]

[1] علي الدوعاجي، الأعمال الكاملة، نشر بين الإبداع العربي، ط1، تونس، 1993، ص.129.

[2] واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص.111.

وتأخُر ظهور الإيداع الروائي المكتوب باللغة العربية في الجزائر يرجع إلى طول فترة الاستعمار الفرنسي حيث تولى الشعر مسؤولية شحن الهموم واتكاء الحماسة لدفع الجزائريين إلى النضال والثورة لدحر العدو.

ويرى " **بشير بويجرة محمد** " أن أول نص روائي عربي إنما هو حكاية العشاق في الحب والاشتياق ل " **محمد بن إبراهيم** " سنة (1845)، لتدفره على كثير من المميزات والخصائص الفنية المتفق عليها في الجنس الروائي، وهو الطرح نفسه الذي بينه "عبد القادر شرشال" في مقاله بعنوان "**بواكير**" الرّواية العربية في التراث المغاربي، مقاربة حول الإرهاصات الأولى للكتابة السردية في الجزائر.[1]

أماالرّواية الموريتانية، فظهرت كشكل إيداعي يعقد به في بداية الثمانينات، و أول رواية هي "الأسماء المتغيرة" ل " **أحمد ولد عبدالقادر** " سنة(1981).[2]

سلكت الرّواية المغاربية طريقا مغايرا إلى حد ما خالف المنطق التقليدي الشكلي لتناول موضوع الغرب وهذا التغيير ناتج بالدرجة الأولى من أوضاع سوسيوثقافية جديد، في بداية الستينات كانت بمثابة بداية للمشاريع الراسية إلى تحقيق الهوية القومية، في حين إن المرحلة السابقة اقتصرت على النضال من أجل التحرر والاستقلال[3].

[1] عبد القادر شرشال، بواكير الدولة العربية في التراث المغاربي، مقاربة حول الإرهاصات الأولى للكتابة السردية في الجزائر، مجلة الدراسات الجزائرية، ع2، وهران– الجزائر، 2005،ص.215.

[2] المرجع نفسه، ص.217.

[3] عبد الرحمان بو علي، الرواية العربية الجديدة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط1، وجدة، المغرب، 2001، ص.335.

2/- الرّواية التونسية:

2-1 النشأة والتطور

على الرغم من مرور أكثر من قرن على ظهور أول رواية تونسية، وهي رواية "الهيفاء وسراج الليل" ل"**صالح السويسي**" القيرواني التي نشرت في مجلة "**خير الدين**" سنة (1910)، فإن العدد للإجمالي للروايات التونسية قد تجاوز اليوم الأربعمائة رواية، يضاف إلى ذلك انخفاض أرقام السحب بوجه عام، إذ العدد الأكثر تداولا في سحب الروايات بتونس هو ألف نسخة ماعدا بعض الروايات التي أدرجت في أوقات ما ضمن برامج التعليم الثانوي، وبمقارنة بسيطة في هذا الباب نشير -على سبيل المثال- إلى أن رواية "ذاكرة الجسد" للكاتبة الجزائرية "**أحلام مستغانمي**" قد صدرت منها إلى حد الآن أكثر من عشرين طبعة تجاوزت مجتمعة الخمسين ألف نسخة، وهو الحكم نفسه تقريبا من النسخ التي سحبت من مائة وثمانين رواية تونسية.[1]

إن ضعف حضور الرّواية في الدورة الثقافية ليس كميا وحسب بل من جهة العناية النقدية أيضا، ذلك أن ثلاثة روائيين فقط استقطبوا فعلا اهتمام النقاد هم " **محمود المسعودي** " (صدر في شأنه قرابة الثلاثين كتابا) و"البشير خريف" (أطروحة مرحلة ثالثة وعدة ندوات صدرت احداهما في كتاب) و"**إبراهيم الدرغوثي**" (ثم تناول أعماله الرّوائية في خمسة كتب فردية وجماعية)، مع الإشارة إلى أن الروائي بخلاف الشاعر والناقد أو الكاتب المسرحي، لا وجود له خارج عملية القراءة، وذلك لاستحالة وقوفه أمام الجمهور لقراءة رواياته.

[1] بوشوشة بن جمعة، اتجاهات الرواية في المغرب العربي، للمغاربية للطباعة والنشر والإشهار، ط1، تونس، 1998، ص23.

إن هذه الهشاشة التي تميز وضع الرّواية التونسية ترجع أولا لطول فترة المخاض التي استغرقت قرابة نصف قرن، من سنة (1906)، تاريخ صدور الرّواية الأولى (وقد نشرت كما ذكرنا متسلسلة في مجلة) إلى الاستقلال (تاريخ ظهور أول رواية في كتاب وهي بعنوان "من الضحايا" ل"**محمد العروسي المطوي**".[1]

لعل أنسب المعايير التي يمكن اعتقادها في تحديد المراحل الكبرى للرواية التونسية معيار الشكل المادي الخارجي والمعيار الزمني اللذان يتكاملان هنا ويتحددان، وباعتقاد هذين المعيارين تلوح لنا مرحلتان اثنتان متباينتان:

- الأولى هي مرحلة صدور الروايات في كتب مستقلة، وقد انطلقت سنة (1956) بقيام دولة الاستقلال.

2-2- مرحلة البدايات في عهد الاحتلال:

تتسم هذه المرحلة بغياب كلي للرواية التونسية عند باعة الكتب، مقابل حضور الروايات الشرقية، صدرت مثلا في المشرق العربي سنة (1900) تسعون رواية والروايات الناطقة بالفرنسية الواحدة من البلد المستعمل، و وضع كهذا لم يكن ليساعد بديهيا على أن يكون للرواية المحلية وجود فعلي مؤثر، ذلك أن تنار فصول الرّواية الواحدة في عدة أعداد من جريدة أو مجلة من شأنه أن يحد من إقبال القراء على مطالعتها أي من انتشارها، لذلك فإن دراسة الرّواية التونسية في هذه المرحلة لم يكن الغرض منها إلا تاريخيا، ويمكن تقسيم هذه المرحلة إلى مرحلتين:

[1] ابوشوشة بن جمعة ،اتجاهات الرواية في المغرب العربي، ص .32.

- الأولى هي مرحلة الترجمة والاقتباس والتدرب على الفن الروائي.
- مرحلة الإبداع في كتابة الرّواية.[1]

2-3 مرحلة ما بعد الاستقلال:

إن سنة حصول البلاد على الاستقلال، هي عمليا التاريخ الفعلي لظهور الرّواية في تونس لأنها السنة التي صدرت فيها أول رواية مطبوعة في شكل كتاب، ثم توالت الروايات –على نحو– محتشم إلى بداية الثمانينات، إذ لم تظهر حتى سنة (1980) سوى ثلاث وأربعين رواية، ثم تكث فنسق ظهور الروايات فظهرت في عشرية واحدة من (1981) إلى سنة (1990) ثلاث وخمسون رواية ثم من سنة (1991) إلى سنة (2000) مائة وخمس وثلاثون رواية، ومن سنة (2001) إلى (2009) مائة وثمان وخمسون رواية.[2]

[1] صالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية، قسم الأدب العربي، منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب العربي الجزائري، ط1، الجزائر، 2017، ص.13.

[2] المرجع نفسه، ص.34.

الفصـــــل الأول:

بناء الشّخصية في رواية "غربة الياسمين" وعلاقتها بمكونات الخطاب السردي.

- **المبحـــث الأول:**الشّخصية الرّوائية، مفهومها، أنواعها، عناصر بنائها

- **المبحـــث الثاني:** بناء الشّخصية في رواية "غربة الياسمين"

تمهيد:

يتشكل بناء الشّخصية الرّوائية من عدّة مستويات لغوية، وتوصف بكونها فاعلاً ينجز دوراً ويؤدي وظيفة في الحكاية، كما أن لها مظاهر في العمل السّردي نذكر منها: المواصفات الخارجية، المواصفات الاجتماعية، المواصفات السيكولوجية.

وقد اعتمد النقّاد في تصنيف الشّخصيات على عدّة معايير، سنحاول في هذا الفصل تناول هذه التصنيفات، والوقوف عند أهم مواصفاتها، الدّاخلية والخارجية، وأهم أنواعها من خلال استخراج أهم شخوص رواية "غربة الياسمين" ودراسة علاقة هذه الشخوص بباقي مكونات الخطاب السّردي المتمثلة في: المكان الزّمان والحدث الرّوائي.

المبحث الأول:

الشّخصية الرّوائية، مفهومها، أنواعها، عناصر بنائها

1- مفهوم الشّخصية الرّوائية

1-1- مفهوم الشّخصية

أ- لغة

ب-اصطلاحا

2- أنواع الشّخصيات الرّوائية

2-1- تحليل الشّخصيات الرئيسية في الرّواية

2-2- تحليل الشّخصيات الثانوية في الرّواية

2-3- تحليل الشّخصيات النامية في الرّواية

2-4- تحليل الشّخصيات المسطحة في الرّواية

2-5- تحليل الشّخصيات الهامشية في الرّواية

3- عناصر بناء الشّخصية

3-1- الحدث

3-2- الزّمان

3-3- المكان

1/ مفهوم الشّخصية الرّوائية

تعد الشّخصية المحرك الفعلي للأحداث في المتن الروائي، والعمود الفقري للعمل الفني بصفة عامة، وأحد المكونات الهامة والمساهمة في نجاح الأعمال الفنية على حد سواء، من منطلق قدرة وبراعة الروائي في رسم شخصياته وعرضها في صورة يأسر بها القراء والمتلقين،

فكلما كان بناء الشّخصيات في العمل الروائي ضعيفا أثر ذلك على مقروئية الرّواية وتداولها وانتشارها .

تبرز الشّخصية في المتن الحكائي قدرة الكاتب الفنية وسعة خياله الروائي وجهده اللامتناهي : "حيث إنما تتعدد بتعدد الأهواء والمذاهب والإيديولوجيات والثقافات والحضارات والهواجس والطوابع البشرية التي ليس لتنوعها ولا لاختلافها من حدود".[1]

1-1-مفهوم الشّخصية

أ- لغة:

جاء في لسان العرب ل: " **ابن منظور** " <<مادة (ش خ ص) لفظ الشّخصية (شخص) والتي تعني الشخص سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، والشخص كل جسم له ارتفاع وظهور، وجمعه أشخاص بصره، أي رفعه، وشخص الشيء عينه وميز عما سواه>>[2]

[1] عبد المالك مرتاض، في نظرة الرواية، (بحث تقنيات ومفاهيم)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، ط1، الكويت، 1998، ص.73.

[2] ابن منظور، لسان العرب، (مادة شخص) مج7، دار الكتب العلمية، ط5، بيروت، لبنان، 1992، ص.36.

أما في قاموس المحيط فهي تعني " ارتفاع عن الهدف، وشخص بصوته لا يقدر على خفضه، وشخص به أتاه أمرا أقلقه، ويقال فلان ذو شخصية قوية أي ذو صفات متميزة، وإرادة وكيان مستقل>>1 وقد ورد لفظ الشّخصية في القرآن في قوله تعالى: ﴿ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾[2]

وبالبحث عن أصل الكلمة في اللغات الأجنبية نجد أنها مشتقة من الأصل اللاتيني "**PERSONA**" وهي تعني القناع الذي كان يلبسه الممثل، حيث يقوم بتمثيل دور أسهل أو بالظهور بمظهر معين أمام الناس، وبهذا أصبحت الكلمة تدل على المظهر الذي يظهر به الشخص.[3]

بناء على ما سبق نستنتج أن الشّخصية تنقسم إلى قسمين شخصية انسانية والمتمثل في الأفراد وتحركاتهم داخل المجتمع والشّخصية النموذج البارزة في الأعمال الفنية على غرار الرّواية، المسرح، السينما...

ب- اصطلاحا:

تعددت تعريفات الشّخصية نظرا لأهميتها الكبيرة في الدراسات الأدبية الفنية والنقدية، وتعرف الشّخصية من الناحية الاصطلاحية بأنها المحرك الرئيسي الذي يدفع

[1] الفيروز ابادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، ط1، عمان، الأردن، ص.243.

[2] سورة الأنبياء، الآية (97)، عن رواية ورش.

[3] سعد رياض، الشخصية، أنواعها، أمراضها وفن التعامل معها، مؤسسة اقرأ، ط1، القاهرة، مصر، 2005، ص.11.

بتطور الأحداث داخل العمل الأدبي بأنها روح الرّواية وهي "كل مشارك في الرّواية سلبا وإيجابا أما من يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشّخصيات بل يعد جزءاً من الوصف"[1]

وهي أيضا " المحور العام الرئيسي الذي يتكفل بإبراز الحدث وعليها يكون العبء الأول في الإقناع بمدى أهمية القضية المثارة في القصة وقيمتها"[2].

يؤكد التعريفان السابقان على فعالية الشّخصية وأهميتها في النص الروائي، ودورها الفعال في إبراز الحدث والقضية.

أما "**رولان بارتBARTHES ROLAND**" فيرى أن الشّخصية الرّوائية هي "نتاج عمل تأليفي، وكان يقصد أن هوايتها موزعة في النص عبر الأوصاف والخصائص التي تستند إلى اسم علم يتكرر ظهوره في الحكي"[3].

يربط "**رولان بارت**" الشّخصية الرّوائية بهويته الإنسان وصفاته، فهي تمظهر سردي لصفات الإنسان وخصائصه عبر اللغة السردية.

أما " **تزفيطان تودوروف todorov Tzvetan**" يرى أن الشّخصية الرّوائية ماهي "إلا مسائل لسانية قبل كل شيء ولا وجود لها خارج الكلمات لأنها ليست سوى كائنات من ورق"[4]

---

[1] عبد المنعم زكرياء، البنية السردية في الرواية، الناشر من بحوث إنسانية واجتماعية، ط1، القاهرة، مصر، 2008، ص.62.

[2] نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية، بين نجيب الكيلاني وأحمد علي باكثير، دراسة فنية موضوعية، دار العلم والإيمان، ط1، القاهرة، 2009، ص.40.

[3] حميد الحمداني، البنية السردية من منظور النقد الغربي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2000، ص.51.

[4] علي عبد الرحمان فتاح، تقنيات بناء الشخصية في رواية ثرثرة فوق النيل، مجلة كلية الأدب، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة صلاح الدين، ع102، ط2، بغداد، العراق، 2012، ص.03.

نلاحظ أن "**تودوروف**" لا ينكر أو يقلل من أهمية الشّخصية في العمل الروائي بل يَشْتَرِطُ تجريد الشّخصية من محتواها الدلالي وقوفا عند وظيفتها النحوية، فيجعلها بمثابة الفاعل في العبارة السردية، وبعد ذلك يقوم بمطالبة بين الفاعل والاسم الشّخصي للشخصية.[1]

ويرى "**هنري برجسونbergson henri**" أن الشّخصية هي الكاتب الذي ظل في بعض تجربته في حالة كمون، وكأن الشّخصية القصصية إسقاط الشّخصية والكاتب وهو ما اهتم به التحليل النفسي للأدب.[2]

وهنا يربط "**برجسون**" بين الشّخصية الرّوائية والمؤلف ويسقطها محله، أي أنه يركز على العلاقة بين الشّخصية الرّوائية والكاتب، ويرى أنها غالبا ما تكون مرأة عاكسة لشخصية الكاتب وأفكاره المتخفية وراء النص.

أما مفهوم الشّخصية عند "**فليب هامونfhilipehamon**" فيختلف عن "**تودوروف**" و"**برجسون**" حيث يعرفها بأنها عمل من إنتاج القارئ، فهي تركيب جديد يقوم به القارئ أكثر مما هو تركيب يقوم به النص.[3]

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (فضاء، الزم، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 2009، ص.213.

[2] ناصر الحجيلاني، الشخصية في الأمثال العربية، دراسة الأنساق الثقافية للشخصية العربية، النادي العربي، ط1، الرياض، السعودية، 2009، ص.54.

[3] فيليب هامون، سيميولوجيا الشخصية الروائية، تر: سعيد بن كراد، دار الحوار للنشر، ط1، دمشق، سوريا، 2008، ص.45.

إن الشّخصية عند "**فيليب هامون**" نتاج فعل القراءة وليس نتاج تركيب يقوم به النص، وفي ذلك إثبات لأهمية القارئ ودوره في إعادة بناء النص بكل مكوناته من خلال فعل القراءة الخلاق والمبدع.

يلتقي مفهوم الشّخصية عند "**فيليب هامون**" بمفهوم العلامة اللغوية، بحيث ينظر إليها "**مورفيم murfim**" على أنها " فارغ في الأصل سيمتلئ تدريجيا كلما تقدمت القراءة"[1].

ويرى أنها علامة تقوم ببناء الموضوع وذلك بدمج في الإرسالية المحددة هي الأخرى كإبلاغ مكونه من علامات لسانية"[2].

نستنتج من مفهوم "**فليب هامون**" للشخصية الرّوائية أنه يتجلى داخل حدود النص، ويرى بأنها تتكون في النص بالتدريج تتضح كلما تقدمنا في القراءة، واعتمد في مفهومه على مقارنة الشّخصية بالدليل اللغوي.

هذا عند الغرب، أما عند العرب فيعرّفها "عبد المالك مرتاض" بأنها " كائن حركي يختص في العمل السردي يوظفه دون أن يكونه"[3].

وهي التي تسخر لإنجاز الحدث الذي وكّل الكاتب إليه إنجازه، وهي تخضع في ذلك لصرامة الكاتب وتقنيات إجراءاته وتصوراته وإيديولوجيته أي فلسفته في الحياة.[4]

---

[1] جميل الحمداوي، مستجدات النقد الروائي، الألوكة للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة–مصر، 2011، ص.222.

[2] المرجع نفسه، ص.225.

[3] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات ومفاهيم)، ص.16.

[4] المرجع نفسه، ص.91.

كما يرى أيضا أنها " هي التي تصطنع اللغة وهي التي تثني أو تستقبل الحوار، وهي التي تصطنع المناجاة وهي التي تنهض بدور تضريب الصراع أو تنشيطه من خلال أهوائها وعواطفها، وهي التي تقع عليها المصائب وهي تتحمل العقد والشرور، والتي تتفاعل مع الزمن والتي تتكيف مع التعامل مع هذا الزمن في أهم أظرافه الثلاثة ماضي، حاضر، مستقبل، من هنا نجد أن الشّخصية الرّوائية تستند إليها أهم الوظائف في العمل الفني"[1] .

بمعنى أن كل شخصية داخل الرّواية تقوم بالعديد من الأدوار والوظائف كما أنها عنصر فعّال ومحرّك داخلها، بل هي أهم مكون في الخطاب السردي.

ويعرّفها "**محمد يوسف نجم**" بكونها "الشّخصية الإنسانية مصدر إمتاع وتشويق في القصة لعوامل كثيرة، منها أن هناك ميلا طبيعيا عند كل إنسان إلى تحليل نفسي ودراسة للشخصية، فكل منها يميل إلى أن يعرف شيئا عن عمل العقل الإنساني وعن الدوافع والأسباب التي تدفعنا إلى أن نتصرف تصرفات معينة في الحياة، كما ب

بنا رغبة جموح تدعونا إلى دراسة الأخلاق الإنسانية والعوامل التي تؤثر فيها، ومظاهر هذا التأثر.[2]

تمثل الشّخصية عنصرا محوريا في بناء النص السردي، بحيث لا يمكن تصوّر عمل روائي بينهما وبين الحدث لأنها تقوم به، تعتبر الشّخصية " عنصرا مصنوعا مخترعا

[1] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، (بحث في تقنيات ومفاهيم)، ص.91.

[2] محمد يوسف نجم، فن القصة، دار بيروت الثقافة، ط4، بيروت–لبنان، 1955، ص.51،52.

ككل عنصر الحكاية، فهي تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها ويصور أفعالها وينقل أفكارها وأقوالها"[1].

إن الشّخصية الرّوائية هي "مجموعة الأفراد المجتمعين الذين يتميزون ويتسمون بطابع واقعي أو خيالي، يمثلون مركز الحدث وبؤرته التي تنبثق منها بقية عناصر البناء السردي، ومن فرضية الغياب والحضور فإنه لا يمكننا أن نتخيل عملا دون شخصيات.

[1] لطيف زيتوني، معجم المصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان، ناشرون، ط1، بيروت، لبنان، 2002، ص.144.

2- أنواع الشّخصيات الرّوائية:

تعتبر الشّخصية أحد المكونات الأساسية والعناصر الهامة في الرّواية التي تنهض الأحداث فتثبت فيها الحركة وتمنحها الحياة، كما أنها تمثل وسيلة هامة يعتمد عليها الكاتب لنقل أفكاره وتصوراته لإبراز مواقفه وتوجيهاته التي يتعاطف معها القارئ وجدانيا.

وتتميز الرّواية عن غيرها من الأجناس الأدبية بتنوع شخصياتها، بحسب اختلاف الرؤى والمعايير التي ينطلق منها كل باحث وناقد، ولعل من أهم هذه المعايير التي تنوع وتعددت الشخوص الرّوائية وفق ما ذهب إليه "**حسن بحراوي**" عندما تحدث عن معيار الثبات والتغيير في تقسيم أنواع الشخوص التي قسمها إلى شخصيات سكونية "**statique**" والتي بدورها تبقى ثابتة طول المتن الروائي لا تتحرك،

وشخصية دينامية نامية وهي التي تتحول بطريقة مفاجئة من غير سابق إنذار، كما ركز أيضا على إبراز أهمية الدور الذي تقوم به الشّخصية في السرد فصنفها على هذا الأساس إلى رئيسية محورية أو ثانوية.[1]

وقد فرق "**فورستر**" في كتابه "أركان الرّواية" بين الشّخصية المركبة والشّخصية المسطحة، انطلاقا من ثنائيتي الإقناع والإدهاش، وقد تحققه الشّخصية للقارئ أو لا تحققه.

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1990، ص.215.

وهناك أنواع أخرى من الشّخصيات سنقف عند كل واحدة منها:

2-1-تحليل الشّخصيات الرئيسية: (المحورية) في الرّواية:

تعتبر الشّخصية الرّوائية الرئيسية " صلب الموضوع لأنها العام الذي تدور حوله الأحداث في القالب، فالشّخصية الرئيسية هي الشّخصية البطلة التي يقوم عليها العمل الروائي، وهي الشّخصية الفنية التي يحط فيها القاص لتمثل ما أراد تصويره، أو ما أراد التعبير عنه من أفكار وأحاسيس، وتمتع الشّخصية الفنية والمحكم بناؤها باستقلالية في الرأي وحرية في الحركة داخل مجال النص القصصي".[1]

إن الشّخصيات الرئيسية هي التي تستأثر باهتمام السارد، حيث يخصها دون غيرها من الشّخصيات الأخرى بقدر من التمييز، حيث يمنحها حضوراً صافياً، وتحظى بمكانة متفوقة.[2]

أي أن الكاتب أولاها عناية كبرى وجعلها تتصدر قائمة الشّخصيات الموجودة في العمل الروائي.

وتوصف الشّخصية بأنها رئيسية من خلال الوظائف المسندة إليها، حيث تُسندُ للبطل وظائف وأدوار لا تستند إلى الشّخصيات الأخرى، وغالبا ما تكون هذه الأدوار مثمنة (مفصلة) داخل الثقافة والمجتمع.[3]

---

[1] شربيط أحمد شربيط، تطور البقية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر، ط1، الجزائر، 2009، ص.45.

[2] محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الرباط، المغرب، 2010، ص.31.

[3] محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ص.31.

يختار المؤلف في العمل الروائي شخصية ما تستدعي انتباهه، ويظهر عناية فائقة بها في عمله الروائي، حيث عُني بتكوينها العام وأبعادها الاجتماعية والنفسية باعتبار أن لها أثرا فعالا في اشتغال الأحداث، وذلك بخلق تطورات جديدة مستمدة إلى قراراتها الصارمة المتحدية المعبرة عن إرادة عالية في كثير من الأحيان، فالشّخصية بالنسبة له هي الإطار العام الذي يتشكل داخله العمل الروائي.

وعليه فالشّخصية الرئيسية هي " التي تدور حولها أو بها الأحداث، وتبرز في العمل الروائي أكثر من الشّخصيات الأخرى، ويكون حديث الشخوص الأخرى حولها، فلا تطغى أي شخصية عليها، وإنما تهدف جميعا لإبراز صفاتها ومن ثمة تبرز الفكرة التي يريد الكاتب إظهارها".[1]

بناء على ما سبق نخلص إلى أن الشّخصية هي جوهر العمل في القصة، ومنها تبدأ الأحداث وبها تحل العقدة المطروحة، و للشخصية الرئيسية وظيفة أساسية تقوم في بناء الخطاب السردي وهي " تجسيد معنى الحدث القصصي لذلك فهي صعبة البناء وطريقها محفوف بالمخاطر"[2].

فالشّخصية هي الركيزة الأساسية التي يقوم عليها العمل السردي، فهي ثورة الحدث وجسم العمل و محرك الوقائع في النص، كما أنها تقود الفعل و تدفعه إلى الأمام و تساهم في إعطاء الحركة داخل النص الروائي، لأن مدار الأحداث يقع حولها.

[1] عبد القادر ابو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، ط3، عمان، الأردن، 2000، ص.135.

[2] شربيط أحمد شربيط، تطور البنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر، ط1، الجزائر، 2009، ص.45.

و قد تكون الشّخصية الرئيسية شخصيات متعددة في الخطاب السردي الواحد أي تتولى جميعها دور البطولة في النص.

و بالعودة إلى نص الرّواية "**غربة الياسمين**"، نجد أن الرّواية تتضمن توظيف عدة شخصيات مركزية رئيسية و أخرى ثانوية.

*** شخصية"رنيم شاكر":**

شخصية "رنيم" شخصية رئيسية محورية نالت الحصة الأكبر من الذكر و الاهتمام عبر الأحداث، فهي الأكثر حضورا منذ بداية الرّواية حتى نهايتها، و هي فتاة محامية مصرية، هاجرت إلى مدينة "مرسيليا" الفرنسية حاملة في مخيلتها الكثير من الأحلام الشّخصية و المهنية الكبيرة التي تستحقها في هذه المدينة.

كان اندماج شخصية "رنيم" مع المجتمع الفرنسي سهلا منذ البداية، و ذلك كان واضحا في لباسها وتعاملاتها مع الغير، "فمنذ صغرها توصيها أمها أن لا تتحدث إلى الغرباء، أو تأخذ منهم شيئا..لكنها حين التقت ذلك الغريب، رمت بكل وصاياها عرض الحائط".[1]

كانت "رانيم" تحلم دائما بالزواج من رجل فرنسي أشقر بعد أن محت من ذهنها فكرة الاقتران بشاب مصري " سافرت إلى فرنسا و هي تمنّي النفس بلقيا فارسها الأشقر، الذي سيأخذ بيدها إلى عالم من الرومنسية الغربية"[2].

[1] خولة حمدي، غربة الياسمين، دار الكيان للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 2014، ص.17.

[2] المصدر نفسه، ص.21.

و حينما وصلت إلى "مارسيليا" أحبت "رنيم" المحامي "ميشال روسو" رئيسها في العمل حبا كبيراً دفعها إلى أن تتبرع له بكليتها، لكن كل هذه التضحيات قوبلت بالنكران و الجحود من قبله.

"قاطعة في ذهول:

تريد أن تدفع ثمناً لهذا ؟ لقطعة من جسدي وهبتها لك بحب"[1]

تظهر شخصية "رنيم" في النص الروائي بصورة المرأة القوية المقاتلة التي لا تستغني عن طموحاتها و حقها في عيش حياة سعيدة، فقد كانت "رنيم" كما جاء في الرّواية مقاتلة منذ لحظة ولادتها، فقد قاتلت في رحم أمها وتشبثت بالحياة، و جاءت إلى الدنيا بعد إجهاضين، كما أنها واجهت في مراحل طفولتها الأولى صعوبة في النطق، و هي الآن بعد سفرها إلى "مرسيليا" تواجه خذلان حبيبها ميشال الذي كسر خاطرها، و قابل معروفها بالجحود و النكران، و رغم ذلك أصرت "رنيم" أن تثبت لنفسها و لغيرها أنها قادرة على تذليل كل الصعوبات التي تواجهها "مهما كانت خسارتها بفقدانه كبيرة، فالبكاء من أجله خسارة أكبر.

إن كانت تعده اليوم على هامش مستقبلها، فهي كانت طيلة الوقت على هامش حياته"[2].

رغم المرحلة الصعبة التي عاشتها "رنيم" في "مرسيليا" إلا أنها قررت المضي قدما في حياتها وتحكم عقلها بدل عاطفتها، لذلك فقد قررت ترك "مارسيليا" و التوجه إلى

[1] غربة الياسمين، ص.23.

[2] المصدر نفسه، ص.28.

باريس، "ستطوي الصفحة أخيراً و تبدأ مرحلة جديدة في حياتها بعد سنتين من إقامتها في فرنسا ستحلق إلى باريس، مدينة الأنوار"[1].

و بالعودة إلى تحليل مسار حياة شخصية "رنيم" من خلال ما تم ذكره في حياتها وتخطيطه لمستقبلها، لقد كانت "رنيم" طفلة لعائلة غنية مترفة، يلبي والدها كل احتياجاتها، و عندما كبرت أراد أن يختار تخصصها في الجامعة لكنها رفضت و اختارت تخصص "المحاماة" الذي تحبه "أراد أن يدخلها تخصصا علميا أو اقتصاديا لكنها اختارت المحاماة و أصرت عليها"[2].

إن المحاماة إذا حلم لطالما سعت "رنيم" إلى تحقيقه لتوالي الأحداث تتعرف "رنيم" على شخصية "ياسمين" الفتاة التي أصبحت شريكة لها في شقة بباريس "لم تكن كل منهما تتخيل أن البحث عن شريك سكن سيكون بتلك البساطة"[3].

حملت باريس ل"رنيم" الحظ الجيد و البداية المهنية الجيدة فقد استطاعت أن تحصل على أقل قضية لها كمحامية في هذه المدينة الجديدة، و هو ما تحمل لها الكثير من السعادة و أعاد لها ثقتها بنفسها بعد خيباتها العاطفية الأخيرة " هل تتذكرين الانفجار الذي حصل في ليون الأسبوع الماضي... سأقوم بالمرافعة في تلك القضية تخيلي؟ لم أتصوّر أن يمنحني "**جورج برنار**" فرصة ذهبية كهذه لإثبات نفسي"[4].

[1] غربة الياسمين، ص.57.

[2] المصدر نفسه، ص.59.

[3] المصدر نفسه، ص.123.

[4] المصدر نفسه، ص.144.

تواصل الرّوائية الإشادة بقوة شخصية "رنيم" و طموحها و إصرارها على النجاح، و تظهرها كنموذج للمرأة المكافحة "لولا إلحاحك الطويل ومثابرتك لما حصل شيء من هذا، إنها النتيجة الطبيعية لجهودك الماضية، و لو لم تقطفي ثمارها بنفسك"[1].

و رغم شخصية "رنيم" القوية إلا أن نص الرّواية يظهر لنا أيضا الجوانب السلبية في هذه الشّخصية ، و لعل أهمها عدم التزامها الديني الذي يظهر في طريقة لباسها ويتضح ذلك في المقطع السردي الآتي: عندما كانت تحدث موكلها عمر "رنيم، أليس كذلك؟ أنت مسلمة؟... هل نظرت إلى شكلك في المرآة؟... امتدت كفها على الفور لتجذب تنورتها القصيرة إلى الأسفل... ثم قامت أعلى قميصها لتغطي ما انكشف من نحوها رغم حرجها هتفت في حدة:

_ ما علاقة شكلي بعملي؟ أنا هنا كمحامية لا غير"[2].

إن جهل "رنيم" بتعاليم الإسلام أوقعها في إحراج أمام "لورا" التي أخذت فكرة مفادها أن الصلاة ليست إجبارية، برغم أنها ركن أساسي من أركان الإسلام و عماد الدين فقد يكون الشخص مسلما دون أدائها و لن يغير ذلك من التزامه وفق ما تتصوره رنيم و ما فهمته "لورا" "إذن يمكن أن يكون الشخص مسلما دون أن يصلي؟

تلعثمت "رنيم" أمام نظرات "لورا" المتفحصة، لك تكن الشخص المناسب ليحدثها عن الدين، لكنها مسلمة في نظرها، لذلك يجب أن تكون لديها كل الإجابات.

قالت في ضيق:

[1] غربة الياسمين، ص.353.

[2] المصدر نفسه، ص.218.

_ تعلمين في كل دين هناك درجات من الإيمان و الالتزام، مثلا المسيحيون، منهم من يصلي كل ليلة أمام أيقونة العذراء و يعلق صليبا في غرفته، و منهم من يكتفي بصلاة الأحد في الكنيسة... و منهم من يكتفي بإيمان في قلبه بمبادئ الدين وقيمه... دون أن يجعل ذلك منه مسيحيا بدرجة أقل من الآخرين"[1].

***شخصية "ياسمين عبد القادر":**

ياسمين شخصية رئيسية في الرّواية، و هي شخصية أساسية و التي تمحورت حولها أحداث الرّواية، و تعد بطلة هذا العمل الروائي، قامت بدور بارز زمهم، و قد قدمها النص الروائي في صورة المرأة المتكاملة المثيرة للإعجاب.

"ياسمين" شابة "تونسية" سافرت إلى فرنسا للمكوث عند والدها وزوجة أبيها الفرنسية مع أختها "سارة" و أخيها "ريان" و ذلك من أجل التحضير لرسالة الدكتوراه في تخصص علم الاجتماع.

تتمظهر شخصية "ياسمين" في الرّواية في صورة المرأة رقيقة المظهر، قوية الشّخصية ، ثابتة منهل رائحة الياسمين الفريدة التي تبعث إحساسا بالدفء، و هو ما لا تملكه الورود الأخرى، و هذا ما حدثتها به أمها " حدثتها عن نبات الياسمين الذي أعطتها اسمه، مثل الياسمين، ربتها على القناعة و الاكتفاء بالقليل، فهو نبات لا يحتاج إلى الكثير من العناية، تكفيه دفعة واحدة من السماد في ربيع كل عام، و تربة رطبة دون فيض من السقيا"[2].

[1] غربة الياسمين، ص.218.

[2] المصدر نفسه، ص73.

ياسمين هي فتاة مثقفة تعشق القراءة حتى صار الكتاب صديقها الرسمي الوحيد لا يرفضها و لا يطلق عليها أحكاما، و في حضرته يتسع مجال حريتها و يتجاوز الحدود الجغرافية " تنظمت حياتها في الأيام التالية على وقع الأنشطة التي حددت من أجلها سلفا، كانت تبدأ نهارها بدروس الحاسوب التي تملأ ساعات الصباح... فقد ملأتها بهوايتها الأثيرة في نفسها، القراءة"[1].

تظهر "ياسمين" أيضا في دور الشابة الملتزمة و المتمسكة بدينها و عاداتها و تقاليدها، ترتدي الحجاب و هي تدري ما سيواجهها من مصاعب بسبب لبسه في فرنسا، و في هذا المقطع السردي تصف لنا الرّوائية بما تحسه "ياسمين" من مرارة مألوفة عرفتها كثيرا في تونس طيلة السنتين الماضيتين منذ أن اتخذت قراراتها بارتداء الحجاب.

وفي هذا الموضع تصف لنا الرّوائية ملامح "ياسمين" و هي تتلقى الرفض في أول مقابلة عمل لها في "ليون" لسبب وحيد وهو لباسها المحتشم، رغم توفها على كل المؤهلات التي يتطلبها ملف الترشح لهذه الوظيفة، حيث تقول لها السيدة الأربعينية التي تصفحت ملفها باهتمام:

"آنسة ياسمين ملفك ممتاز، يتماشى تماما مع المواصفات التي تلزمنا، إلى نقطة حاسمة و هي طلاقة لسان وسلاسة فرنسيتك ....فهناك نقطة واحدة قد لا تكون في صالحنا أمام اللجنة...الأمر يتعلق بغطاء الرأس"[2].

ترُد "ياسمين" بإيمان قوي بعقيدتها التي تمسكت بها و كرست حياتها للدفاع عنها "أناضل من أجل حريتي في اختيار لباسي، لأنني أؤمن بالله الذي أمرني بالحجاب حين

[1] غربة الياسمين، ص36.

[2] المصدر نفسه، ص.39،40.

تضيق بي الدنيا و تشتد علي الضغوطات، ألجأ إلى الله فأبث إليه حزني و أستمد من ديني الطاقة التي تدفعني إلى الأمام"[1].

إعجاب كل من "هيثم" و"عمر" بها كان بسبب أخلاقها العالية و روحها الخفيفة لهذا أراد "هيثم" أن تكون شريكة حياته، و يتضح ذلك في المقطع السردي الآتي " ضحكت ياسمين مدارية خجلها لكن نظرة عينيها كانت تشع بريقا وتشي بالسعادة التي تخجل من إبدائها".[2]

اعتمد الرّوائية على بعض الشّخصيات الرئيسية و حتى الثانوية من أجل وصف الشّخصية المركزية "البطلة"، ويتضح ذلك في حديث "هيثم" واصفا ياسمين: "أما ياسمين، فكيف يصفها؟ بشكل لا يدركه كانت مرآة عاكسة جعلته يواجه حقيقته للمرة الأولى، مخاوفها و تحدياتها، لحظات ضعفها و تمردها، و مبادئها التي تشبثت بها..."[3].

- **شخصية "عمر الرشيدي":**

"عمر" شخصية رئيسية في رواية "**غربة الياسمين**" و قد حظيت هذه الشّخصية بمكانة مثيرة و هامة في الرّواية فكان شخصية حاضرة بكثرة من بداية الرّواية إلى نهايتها.

"عمر" كما تظهره الرّواية، شاب مغربي يعمر باحثا في مجال الطاقة في الكيمياء، شخص خلوق، منعزل، انطوائي، متمسك بعاداته و تقاليده و مبادئه، رغم الإغراءات التي كان يتعرض لها من قبل إحدى زميلاته في العمل التي كان يتجاهلها إلا أنها كانت مصرة على مرافقته "في الفترة الأخيرة صارت تتعبه محاولاتها المستمرة للتقرب منه

[1] غربة الياسمين، ص223.

[2] المصدر نفسه، ص.404.

[3] المصدر نفسه، ص.386.

والحديث إليه، حاول أن يصدها بشتى السبل بالاعتراض، بالتجاهل، بالصمت الرهيب... لكنها كانت تلاحقه برقتها و أنوثتها... و فتنتها"[1].

شخصية "عمر" شخصية هادئة قوية، لا يتحدث كثيرا و لا يحب الانخراط و التأقلم مع الغير، و قد تصدى لمحاولات "كارولين" بكل الطرق و فضّل الوحدة على الاندماج مع المجتمع الفرنسي، و هذا ما قاله لزميله في الشركة، "وليد الراجحي" : "لقد تعودت أن أكون مختلفا في هذا المجتمع، و لم يعد يعنيني رأيهم في اختلافي لست ساعيا لإرضائهم أو نيل مباركتهم، و لن أغير مساري لأنه لا يعجبهم... لذلك من العبث الاهتمام بما يقولون"[2].

هكذا يظهر "عمر" في الرّواية شخص متمسك بمبادئه و هويته العربية الإسلامية حتى و هو في بلاد غربية غير مبال لما يقولون و لا يهمه إرضاء الآخرين، فهو لا يغير بطباعه و يتنازل عن مبادئه و هويته لكي يرضوا عنه، فالعربي المسلم سيظل و يبقى في نظرهم شخصا متخلفا غير متحضر إذا لم يتنازل عن مبادئه، و يتخلى عن هويته، و يتبنى مبادئهم و هذا يتضح في المقطع الآتي "ستظل على هامشه يا صديقي طالما لم تتنازل عن كل مبادئك مادمتلا تحترم "قواعد اللعبة" لا تدخن، لا تشرب الكحول، لا تصاحب النساء، و لا تعلب القمار، فلن تندمج في نظرهم أبدا".[3]

الثقافة الدينية ل"عمر" و"ياسمين" كان محفزا قويا للجمع بينهما و ذلك من خلال حبهما للمطالعة و الالتزام الديني الإسلامي، مثال ذلك "هناك على بعد بضعة أمتار من موقفه، كانت ياسمين قد انكبت على مطالعة كتاب جديد، كانت قد مرت أيام قليلة على

[1] غربة الياسمين، ص.48.

[2] المصدر نفسه، ص.52.

[3] المصدر نفسه،ص.52.

لقائهما الأول و يبدو أنها انتهت بسرعة من كتاب "الهوايات القاتلة" ... يحاول قراءة عنوان الكتاب".[1]

يظهر نصا الرّواية تحول و تغير شخصية "عمر" مع تعاقب أحداث الرّواية و لعل ذلك التحول يرجع إلى الانفجار الذي اندلع في مختبر "عمر" و الذي اتّهم بتنفيذه و اعتبرته الشرطة الفرنسية تفجيرا إرهابيا، أودى بحياة ثمانية أشخاص كانوا داخل الغرفة، أما "عمر" فقد نجا بأعجوبة "اهتز من الداخل حيث وقعت عيناه على صورته في المرآة لأول مرة منذ الحادثة، حدق في تلك المومياء البشرية زائغة العين في صدمة، كانت الضمادات تكاد تغطي كل شبر من جسده، و عين واحدة تطل على العالم... نجاته كانت معجزة حقيقية".[2]

يُتّهم "عمر" ظُلما بثلاث قضايا، الأمر الذي يجعل شخصيته القوية تنهار أما تلك التهم "ذرت الكلمة في الجو مثل القنبلة، تجمدت عينا "عمر" في الفراغ و لم ينطق بكلمة ألم يئن لهذا الكابوس أن ينتهي؟ إلى متى يستمر هذا الابتلاء؟ كان الحكم أقوى من أن يتحمله في جلد"[3].

لكن عمر كانت ثقته بالله أكبر أنها ستفرج و يظهر الحق و العدل بأنه ظُلم و تبين ذلك من خلال المقطع السردي الآتي: "رغم تنفسه المضطرب و الفوضى التي تعم حواسه و الدوار الذي يحصف برأسه حاول رسم قناع الثقة على وجهه، لابد أن هناك مخرجا ما

[1] غربة الياسمين، ص.63.

[2] المصدر نفسه، ص.165.

[3] المصدر نفسه، ص.384.

لا بد أن الله سيهيئ له أمراً، لن يستمر هذا الظلم إلى الأبد، فلتكن ثقته بالله كبيرة، توكل على الله فهو حسبك"[1].

بناءً على ما سبق نخلص إلى أن الشّخصيات الرئيسية هي بمثابة شيفرا سردية بواسطتها يتضح العمل السردي أكثر، و لكن تبقى هذه الشّخصيات بحاجة إلى من يأخذ بيدها إلى بر الأمان، فهي تستند إلى شخصيات ثانوية مساعدة بدورها و توظيفها، في بناء العمل الروائي على أتمم وجه.

2-2-تحليل الشّخصيات الثانوية في الرّواية:

الشّخصية الثانوية هي التي تحمل أدوارا قليلة في الرّواية إذا ما قارنتها بالشّخصية الرئيسية "هي التي لا يوجه لها الكاتب اهتمامه بالبطل ذلك أنها تؤدي عملا ثم تتصرف من ساحة القصة، إلا أنها ضرورية للقصة لأنها تطرح الوجه المقابل للبطل، أو توضح بعض صفاته، أو تقدم له شيء من المساعدة"[2]أي أنها أقل فاعلية بالنسبة للشخصيات الرئيسية و دورها قليل، و هي تكملة للشخصية الرئيسية من حيث وظيفتها في الخطاب السردي.

تشكل الشّخصية الثانوية المساعد الرئيسي في اتضاح الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية، و تتميز بالوضوح و البساطة في الوظائف الأساسية المسندة إليها، و هذا لأجل

[1] غربة الياسمين، ص.385.

[2] غويد الشيخ، الأدب الهادف قي قصص وروايات غالب حمزة، قناديل للتأليف والترجمة والنشر، ط1، القاهرة، مصر، 2004، ص.392.

سير الأحداث و توازنها " فهي التي تضيئ الجوانب الخفية أو المجهولة للشخصية الرئيسية، أو تكون أمينة سرها فتبيح لها بالأسرار التي يطلع عليها القارئ".[1]

فهي النافذة التي تسمح لنا بخلع الستار تدريجيا للتعرف و التطلع على الأحداث ومجريات النص.

و عليه فإن الشّخصية الثانوية هي الشّخصية المساعدة و هي التي "تشارك في نمو الحدث القصصي و بلورة معناه و الإسهام في تطوير الحدث، و يُلاحظ أن وظيفته أقل قيمة من وظيفة الشّخصية الرئيسية".[2]

من هنا لا يمكن إنكار أهمية الشّخصية الثانوية في العمل الروائي، فهي تساعد على خلق الصراع و إثارة الحيوية "إن الشّخصية الثانوية هي الشّخصية المساندة التي تعطي العمل الروائي حيوية و نكهة و قدرته على إبلاغ رسالته، و إن تجذير الصورة الدرامية داخل العمل الروائي لا يتم إلا من خلال تحريك الشّخصيات الثانوية التي تعطي للصراع ذروته و عناه، و من هنا فالشّخصية الثانوية ليست حالة أو مادة عابرة أو مفروضة على مسرح الحدث، و أستطيع الادعاء، و يعبر كثير من التشكيك أن الشّخصية الثانوية شخصية بطلة أيضا إنما بمستواها"[3].

و ستحاول تحليل بعض الشّخصيات الثانوية التي تم توظيفها في بناء الخطاب السردي لرواية "**غربة الياسمين**" و لعل أهمها.

[1] عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ص.135.

[2] شربيط أحمد شربيط، تطور اللغة الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص.45.

[3] حمودي باسم عبد الحميد، مدخل إلى الشخصية الثانوية القية، مجلة الأقلام، ط6، بغداد، العراق، 1988، ص.42.

- **شخصية "ميشال روسو":**

"ميشال" من الشّخصيات الثانوية التي ساهمت في تطور أحداث الرّواية، و من خلال تحليلنا لها يتضح أن "ميشال" الشخص الذي غير حياة "رنيم" لتصبح إمرأة قوية لكن منطلق التغيير كان سلبي لأن "رنيم" لم تتوقع أن يفاجئها بصده لها و رفض العلاقة التي كانت بينهما.

يظهر لنا نص الرّواية بعض الصفات الخارجية لشخصية "ميشال" فهو شاب فرنسي، رشيق المظهر، صاحب عيون ملونة، يعمل في مجال المحاماة، تربطه بشخصية "رنيم" علاقة عمل "تحصلت على عقد تربص في مكتب ميشال روسو في البداية كانت محامية مساعدة بعقد سنة واحدة، لكنه سرعان ما قربها منه و جعلها ساعده الأيمن في القضايا الهامة التي يتولاها"[1].

أما الصفات الداخلية لشخصية "ميشال" فتُظهر نص الرّواية أنه شخص انتهازي، عديم الأخلاق و ناكر للجميل، فسرعان ما تطورت علاقة "رنيم" ب"ميشال" إلى الحد الذي جعلها تتبرع بكليتها من أجل انقاذ حياته من الموت في الحقيقة كان يريدها صديقة وخليلة له فقط، و لم يكن ينوي الارتباط بها بل استغلالها عاطفيا و جسديا فقط، الأمر الذي ترفضه "رنيم" و ترى حجم الخسارة التي لحقت بها بعد مدة من الزمن و الشعور بالخذلان " رنيم ما فعته من أجلي لن أنساه ما حييت، أنتِ أنقذت حياتي، و هذا لا ثمن له... لكن إن شئت دفعت لك الثمن الذي تطلبينه..."[2].

[1] غربة الياسمين، ص.21.

[2] المصدر نفسه، ص.23.

"ميشال" شخص يحب السهر و الخروج و السفر لا يحب أن يرتبط بعلاقة تقيده فهو يعتبر الزواج من الأمور التي تجعله مقيد غير متحرر " أنا لم أعدك بشيء... عرضي كان واضحا، و ردك كان واضحا أيضا... لا يمكنني أن أظل مع امرأة لا تقدم لي ما أحتاجه منها، تمنيت أن تغيري رأيك... –مع الأسف– أعند مما كنت أتوقع"[1].

هذا ما جعل رنيم تبتعد عنه و تتخلى عن رجل أحلامها.

لكن "رنيم" رغم أنها بعيدة كل البعد عن الالتزام الديني، إلا أنها امرأة لا تؤمن بما يؤمن به "ميشال"، فهي لا تعرف إلا رابطا واحدا يجمع بين الجنسين و هو الزواج، و الزواج كان هو مفترق الطرق في هذه العلاقة حيث يتجه كل واحد بحال سبيله، لكن قبل ذلك يتوسط "ميشال" ل"رنيم" كعربون اعتراف بتضحياتها الكبيرة لتشتغل في مكتب أحد المحامين بباريس "آه أستاذة رنيم شاكر. ! شكرا لاتصالك ميشال روسو حدثني كثيرا عنك و شكر خصالك المهنية كثيرا"[2].

و في موضع آخر يخاطبها المحامي الجديد " أعلم أن ميشال يجد صعوبة في التخلي عنك و هو يعتمد عليك كثير"[3].

تظهر الرّواية ذلك التحول الذي مرت به شخصية "ميشال" فقد ندم على تخليه عن "رنيم" و حاول إصلاح علاقته بها بعد أن رحلت عنه، لذلك فكر في عرض الزواج عليها بعد أن تأكد من افتقاده لها، فراح يعدّ مخططا رقيقا ومدروسا، لليلة الأحلام، إلا أن "رنيم" هذه الشّخصية التي صارت أقوى بعد أن تخلى عنها "ميشال" رفضت طلبه "لكنني كنت

[1] غربة الياسمين، ص.24.

[2] المصدر نفسه، ص.28.

[3] المصدر نفسه، ص.28.

مغفلا لأن تلك الحسناء كانت أمامي طول الوقت، بل قطعة منها سكنت بجسدي و لم أتفطن إلى ذلك إلا بعد رحيلها، أمضيت أسابيع و شهورا و أنا أحاول إقناع نفسي بأنني اتخذت القرار الصواب حتى لا أظلمها معي، إلا أنني كنت أفتقدك كل يوم في المكتب، في الشقة، في السيارة...لذلك وجدتني و بدون شعور مني أفكر في الزواج"[1].

من هنا نخلص إلى أن هذه الشّخصية الثانوية "ميشال قد ساعدت القارئ في التعرف على مراحل تحول شخصية "رنيم" إلى شخصية قوية لم يهزمها الخذلان و التخلي.

- **شخصية" سامي كلود" (كمال عبد القادر):**

"سامي كلود" والد "ياسمين" يعمل بروفيسور و باحث في مجال الطاقة و دكتور و محاضر ذاع صيته في المعاهد و الجامعات الفرنسية و الأوروبية كذلك.

بدأ حياة جديدة بعد طلاقه من "عائشة" أم "ياسمين"، تزوج "ايلين" التي حصل منها على مولودين جديدين "ريان" و"سارة"، ذوي البشرة الناعمة و السحنة الشقراء.

هكذا أصبح يعيش حياة فرنسية صرفة، خالية من العوائق التي كانت تعترض سبيله و سبيل ذوي البشرة السمراء الشرقية في السنوات الأولى من العقد المنصرم.

"سامي كلود" والد داعم لابنته "ياسمين" فلولا تدخله كوسيط لدى إحدى الشركات بباريس لما استطاعت أن تجد من يحتضن مشروعها العلمي.

"هل من جديد؟

[1] غربة الياسمين، ص.275.

_ آه ..نعم، لديك موعد، يوم الاثنين.. شركة اتصالات.. في باريس."[1]

من خلال الوصف الذي قدمته الرّواية لشخصية "سامي" نلاحظ أنها شخصية متغيرة ليست ثابتة و راسخة فهو يمثل قمة الاندماج الذي لن يحققه إلا من خلال التخلي عن هويته و دينه و اسمه و عائلته العربية في تونس و زواجه من فرنسية للحصول على الجنسية "طبعا...لكني لم أقصد ذلك الاسم أعني اسمه على بطاقة الهوية الفرنسية.. الاسم الذي يحمله منذ خمسة عشر عاماً.. منذ حصوله على الجنسية الفرنسية"[2].

و أضافت أيضا " قد يبدو لك الأمر غريبا في البداية لكن إذا فكرت جيدا لوجدت قرارا صائبا.. يحتاج المرء الاسم المناسب في المكان المناسب لا أريد الإهانة، لكن اسما فرنسيا يسهل الاندماج و يساعد على شق الطريق .. خصوصا في مجال البحث العلمي الذي يخوضه والدك"[3].

كان "سامي كلود" يعتبر لون بشرته السمراء من ألوان جنوب إيطاليا حتى يخفي ملامح العروبة "لم يكن ذا عينين ملونتين أو بشرة فاتحة، لكن سمرته المحببة و عيناه السوداوين تجعله شبيها بمواطني جنوب إيطاليا"[4].

السبب الوحيد الذي جعله يتخلى عن هويته العربية هو تسهيل عملية الاندماج أو بالأحرى الذوبان داخل المجتمع الفرنسي لكي ينال أحسن المراتب في بلد غير بلده، إنه انسلاخ قام عن الهوية العربية، و قد ظهر هذا في المقطع التالي:

---

[1] غربة الياسمين، ص.95.

[2] المصدر نفسه، ص.70.

[3] المصدر نفسه، ص.71.

[4] المصدر نفسه، ص.71.

"ألا يكفي أن يكون بروفسوراً ذا مكانة علمية مرموقة؟ لا، لا يكفي يفعل ما بوسعه ليكون مثلاً محترما يشار إليه بالبنان، مثلا للنجاح و الاندماج"[1].

شهادة "سامي كلود" بخصوص تهمة سرقة الأبحاث التي اتهم بها "عمر" كان لها جانب إيجابي في سير أحداث الرّواية، "أمام قاعة المحكمة صافح جورج البروفيسور سامي كلود بحرارة و هو يهتف بامتنان:

_أشكرك سيدي على مجيئك في الوقت المناسب شهادتك ستصنع فارقا في القضية لا محالة"[2].

و في مقطع سردي آخر: " بخصوص سرقة الأبحاث، ما هو حكم المحلفين؟

_ غير مذنب

شدت رنيم على سترة جورج في انفعال و قد انعسها الأمل، لقد كان أداء البروفيسور كلود مقنعا في نهاية الأمر"[3].

- **شخصية "إيلين":**

من بين الشّخصيات الثانوية في الرّواية نجد أيضا شخصية "إيلين" و هي امرأة فرنسية، زوجة الروفيسور "سامي كلود" زوجة أب "ياسمين" و أم أخويها "سارة" و"ريان".

[1] غربة الياسمين، ص.359.

[2] المصدر نفسه، ص.359.

[3] المصدر نفسه، ص.384.

اقتصر وجودها في الرّواية على بعض الأحداث الثانوية كتقديم الدعم المعنوي أو بالأحرى استقبال الشّخصية الرئيسية "ياسمين" في بيت زوجها، و قد تعودت على رؤيتها كل صيف حين تأتي لقضاء بضعة أسابيع في شقة والدها الساحلية.

يظهر نص الرّواية "إيلين" كشخصية امرأة فرنسية غير مبالية بالمبادئ الأخلاقية أو أصول الشرعية فلم تهتم بتربية "سارة" و"ريان" على القيم و الالتزام الأخلاقي، و هذا واضح في كلامهما و ملابسهما "تلمح ذلك في تنورة سارة القصيرة و في قصة شعر ريان الغريبة".[1]

العادة السلبية التي ميزت "إيلين" تعاطيها للكحول "فكانت من رد و هي في حالة سكر واضح الم تكن قد عايشت مشهدا مماثلا عدا في الأفلام، اللسان الثقيل متلعثم، الكلمات البذيئة الممطوطة، الضحكات الفجة غير المتزنة"[2].

أصبحت السيجارة عادة بالنسبة ل"إيلين" لا يمكن الاستغناء عنها و هذا جراء المشاكل العائلية بينها و بين أب "ياسمين" و قد وضحت الرّواية ذلك في المقطع الآتي:

" السيجارة تشغل عن الهموم و تلهي عن الوحدة.

_ انقبض قلب ياسمين، لكنها لم تعلق، استمعت إلى إيلين و هي تواصل:

_ والدك غائب عنا معظم الوقت، و بما كانت أطول فترات مكوثه معنا"[3].

[1] غربة الياسمين، ص.34.

[2] المصدر نفسه، ص200.

[3] المصدر نفسه، ص.43.

و أكثر من عادة أصبحت السيجارة عندها نوعا لإثبات الذات و التباهي و الاستقلالية كما ثراها دليلاً على التحضر و التقدّم و أنيسا لها في وحدها بحيث تساعدها على تحمل مصاعب الحياة و نسيان همومها، و هذا جلي في قولها: "لست في حاجة إلى دين ما لأميز الخير عن الشر، و لا أضن أن اعتناق الإسلام أو غيره من الديانات قد يحدث أدنى تغيير في طبعي وتصرفاتي، و أنا راضية عن أخلاقي و معاملتي..أطرقت ياسمين في ضيق و قد أصبحت رائحة الدخان لا تطاق تمنَت أن تقدر على الاختفاء من الغرفة دون أن تحس لها إيلين صوتاً"[1].

إيلين لم تتقبل فكرة الطلاق، بل فكرت في الطلاق كسلاح أخير تسلطه عليه ليعود إليها، نوع من التهديد، لا أكثر، فكان أول حل يتبادر إلى ذهنها للتخلص من ألمها هو الانتحار.

" ماما يا ياسمين..ماما

_ إيلين؟ هل هي بخير؟

_ إنها بالمستشفى.. في العناية المركزة.

_ ما الأمر؟ ما الذي حصل لها؟

_ لقد..لقد.. حاولت الانتحار"[2].

[1] غربة الياسمين، ص.44.

[2] المصدر نفسه، ص.327.

كانت علاقة إيلين بياسمين علاقة ودية لأن "ياسمين" كانت متعاطفة مع حالتها "شحب وجه ياسمين بشدة مع كلماتها الأخيرة و تصلبت أصابعها على جهاز الهاتف في حين اتسعت عيناها في عدم تصديق إنه كابوس حقيقي"[1].

- **شخصية "هيثم":**

"هيثم" شخصية ثانوية في الرّواية و هي شخصية مساعدة في ربط الأحداث و إكمالها في رواية "غربة ياسمين" هو ابن خالة "زهور" صديقة عائلة "ياسمين"، مهندس حاسوب في إحدى شركات "باريس"، قدم لنا نص الرّواية مجموعة من الصفات الشّخصية الخارجية و الداخلية لشخص "هيثم" نذكر منها "شاب مؤدب و ذو عقل راجح، وسيم، يحجب الشمس بطوله، مهندس و وظيفته ممتازة .

"هيثم" مهندس حاسوب في إحدى شركات "باريس".

"هيثم" الذي كان يكبرها بثلاث سنوات كان قد أنهى دراسته الجامعية في كلية الهندسة و يعمل منذ سنتين في شركة متخصصة في علوم الحاسب"[2].

تظهر لنا شخصية "هيثم" كمثال للشاب العربي المتمسك بهويته، فهو لم يتخل عن أصوله العربية من أجل الاندماج في المجتمع الفرنسي.

انتقلت أم هيثم "زهور" مع أم ياسمين "عائشة" من أجل تزويج ياسمين من هيثم وقد وضعتا خطة لإنجاح الأمر، رغم أن "هيثم" كان يحب الشابة الفرنسية "لورا"

"شرب الفضول إلى ياسمين و قد اشتمت رائحة مؤامرة تحاك بين أمها و خالتها زهور.

[1] غربة الياسمين، ص.327.

[2] المصدر نفسه، ص.104.

_ زهور اتصلت بي هذا الصباح و حدثتني بشأنك.

_ بشأني؟ كتمت ياسمين أنفاسها و انتظرت تتمة الجملة التي سمرتها مكانها:

_ تود أن تخطبك لهيثم"[1].

تعامل هيثم السيء مع "ياسمين" و احتقاره لميولاتها و تخصصها في نوع من الغرور و التعالي "هز رأسه مؤيدا، لكنه ما لبث أن قال متظاهرا باللامبالاة

_ رأي معقول... لكن صراحة أفضل التعامل مع أصحاب الميول العلمي... لأنهم يكونون أكثر عقلانية لتعودهم على التحليلات المنطقية التي تركز عليها العلوم الصحية... غصبا عنها كان مستوى كان مستوى الحوار يسير نحو الحدة"[2].

- **شخصية "ميساء":**

"ميساء" تعتبر أيضا شخصية ثانوية في الرّواية أخت "هيثم" لكنها عكس أخيها "هيثم" تماما، فهي فتاة ودودة جميلة روحها روح طفلة صغيرة .

"تعانقتا في ودّ سارتا يدا بيد حتى منزل العائلة بالله كم تغيرت ميساء ! كبرت كثيرا و أصبحت أكثر جمالا و إشراقا من الطفلة التي يظهر وجهها على معظم الصور التي تملأ صندوق كنوزها"[3].

[1] غربة الياسمين، ص.126.

[2] المصدر نفسه، ص.138.

[3] المصدر نفسه، ص.104.

تدرس "ميساء" في جامعة "باريس" "ديدرو"، تعيش في باريس منذ مدة لكنها تخاف من مخالطة أي أحد كان فهي دائما حذرة، "همست ميساء بالقرب من أذنها بلهجة محذرة".[1]

قلق "ميساء" على "ياسمين" كان واضحا في الرّواية حيث قررت "ياسمين" الانتقال من بيتهم

"أنت واثقة من اتخاذك القرار الصواب؟ ألا ترين أنك تسرعت قليلا بانتقالك إلى هنا؟...

_ بل يقلقني هو صاحبة المكان –لم أرتح إليها– "[2].

"ميساء" الصديقة التي رافقت "ياسمين" في مشاويرها في فرحة ومرضها، كانت السند الدائم لها، كانت تقضي معها معظم وقتها تساعدها على قضاء شؤونها:

"وقفت فوق الكرسي على أطراف أصابعها و مدت ذراعيها لتقوم بتثبيت ورق الجدران على الجانب العلوي من الجدار، في حين جلست "ميساء" على الأرض و راحت تقص قطع الورق حسب الأبعاد المطلوبة، هدفت و هي تقف و تقترب من "ياسمين" ابتسمتا و هما تبتعدان لبضع خطوات و تطالعان في تفحص عملهما هتفت "ميساء" في سرور ممتاز:."[3]

[1] غربة الياسمين، ص.123.

[2] المصدر نفسه، ص.133.

[3] المصدر نفسه، ص.133.

- **شخصية "سارة" و شخصية "ريان":**

شخصيتان ثانويتان في رواية "**غربة الياسمين**" قد ساهمتا في تكوين و تطوير أحداث الرّواية و سيرورتها.

"سارة" و"لريان" يتقاسمان الأخوة مع "ياسمين" من جهة الأب، يعيشان مع "ليلين" في "فرنسا" يتحدثان الفرنسية بطلاقة، جمالهم جمال أوروبي، تجلى طابع العداوة والبغض للعقيدة الإسلامية ل"ريان" و"سارة" عند رؤية "ياسمين" بالحجاب، و ذلك موضح في المقطع الآتي:

"لم يخف عليها برودهما الغريب و ابتسامتهما المحرجة، هل هو تأثير الحجاب؟

_ نعم، هي أيضا تغيرت في السنتين الماضيتين ازدادت تمسكا بهويتها المسلمة... و ازدادا غوصا في الثقافة الفرنسية"[1].

و تأثير الثقافة الفرنسية على شخصية "ريان" و"سارة" كان واضحا في مظهرهما "تلمح في تنورة سارة القصيرة و قصة شعر ريان الغريبة"[2].

يوضح نص الرّواية موقف "ريان" و"سارة" المعارض للحجاب في أكثر من موضع، و يتضح ذلك مثلا فيما يلي:

"لماذا تغطين شعرك؟

_ إنه الحجاب الذي يأمرنا به الإسلام

[1] غربة الياسمين، ص33.

[2] المصدر نفسه، ص34.

_ لكنك لم تكوني تلبسينه من قبل

_ ليس هذا شأن يخصك... مع أن شكلك أصبح مملا مثل جدتي

في جملة واحدة سخرت من جدتها و استهزأت بتعاليم الإسلام دون أن يهتز لها جفن ... الحمد لله لا علاقة لي بالإسلام !"[1].

يوضح المقطع السردي السابق تهكم و سخرية "سارة" باعتبارها مواطنة فرنسية من التعاليم الاسلامية، و من الزي الإسلامي "الحجاب" بالإضافة إلى استهزائها بجدتها الهرمة التي شبهت ملابسها بحجاب "ياسمين"، و كأنه لباس لا يخص سوى العجائز.

هكذا تظهر شخصية "سارة" وكذلك "ريان" ضحايا زواج رجل عربي مسلم من امرأة فرنسية بعيدة كل البعد عن التدين والأخلاق، أزمة هوية حادة، و حالة من الضياع و الانحلال الخلقي.

- **شخصية "باتريك":**

"باتريك" أيضا من الشّخصيات الثانوية في الرّواية، و هو أخ "إيلين" الرجل الفرنسي العنصري الذي يكن العداء الكبير للإسلام و المسلمين بسبب تجربة زواج أخته "إيلين" من المسلم المتطرف الدكتاتوري الذي جعل أخته تعيش الجحيم المحقق رفقة ابنيها "سارة" و"ريان".

و انتقاما منها ستعيش "ياسمين" معاناة حقيقية ناتجة عن حقد و كره "باتريك" لها لكونها مسلمة.

[1] غربة الياسمين، ص.35.

"باتريك" من الشّخصيات المتطرفة في الرّواية كان يميزه الفضول و التنمر و استصغار الآخرين و تبين ذلك في قوله:

"منذ متى يهتم دافيد بتوظيف عاملات للتنظيف؟"[1].

لم يتوان "باتريك" في الاستهزاء من منظر "ياسمين" و نظر إليها بعنصرية حقيقية و اعتبرها عاملة تنظيف، و تفاجأ عند قبولها و سأل "دافيد" :

"أنت جاد؟ هل نظرت إليها جيدا قبل أن تتخذ قرارك؟... كيف تكون كفاءة و هي تخضع لقوانين عرقية تجبرها على أن تغطي جسدها؟

_ تريد رأيي؟ لا يهمني بماذا تؤمن و ما هي معتقداتها، من الناحية العلمية، هي مناسبة للعمل...فشكلها لا يقلقني"[2].

الحكم المسبق الذي أطلقه "باتريك" على المرأة المحجبة مردّه إلى ما رآه عند ذهابه إلى "طهران" و رؤيته لفتيات إيرانيات يتنكرن وراء عباءات ثم يكشفن عن أجسادهن و مفاتنهن في الحفلات، و هو الأمر الذي ولّد لديه كرها و حقدا كبيراً،

"و حين رأى تلك الفتيات يدخلن الشقة الشبابية بعباءاتهم السوداء ثم ينزعنها ليكشفن عن وجوه تشبه الألواح الزيتية...الموسيقى الغربية التي ملأت أرجاء المكان"[3].

[1] غربة الياسمين، ص.99.

[2] المصدر نفسه، ص.102.

[3] المصدر نفسه، ص.182.

يظهر نص الرّواية "باتريك" في صورة شخصية مغرورة يرى وقاره في سيجارته التي تجعل منه بطلا، فقد أصبح مدمناً عليها لا يستطيع العيش من دونها "كان باتريك قد خرج إلى الحديقة ليدخن سيجارة ...التي اشتعل معظمها في وعاء قريب".

- **شخصية "كارولين":**

"كارولين" من الشّخصيات الثانوية التي وظفتها الرّوائية في نص روايتها "**غربة الياسمين**" فهي فتاة من أصول فرنسية، تعمل مع "عمر" في الشركة نفسها، تتميز بأناقتها و جاذبيتها فهي تتمتع بجمال طبيعي.

تناول نص الرّواية عادة اجتماعية سلبية منتشرة بشكل واسع في المجتمع الفرنسي، و هي من العادات السيئة التي لها عواقب خطيرة و هي مخالطة الرجل للنساء و العلاقات غير الشرعية في المجتمع الفرنسي، و نلمس ذلك في علاقات "كارولين" مع باقي الرجال.

حيث حاولت التقرب من "عمر" "حاول أن يصدها بشتى السبل، بالإعراض، بالتجاهل، بالصمت، الرهيب ..لكنها كانت تلاحقه برقتها و أنوثتها... يعلم أن ليس هناك على الأرض فتنة للرجال أقوى من النساء، و هي كانت من النوع الجذاب.. و هو كان يعيش وحيدا"[1].

اعتياد "كارولين" على التبرج و الاختلاط جعلها تبالغ في إبداء جمالها و إظهار محاسنها و الإفراط في زينتها التي تملأ عيون الرجال،

[1] غربة الياسمين، ص.48.

"رفع عمر رأسه ليلمح كارولين التي سبقتها رائحة عطرها النفاذة، لتدير رؤوسا كثيرة في الكافيتريا"[1].

المجتمع الذي تعيش فيه "كارولين" مجتمع عنصري لا يحترم عقيدة الآخر أو أخلاقه، يعامل المسلمين معاملة سيئة ظالمة، و قد انقادت "كارولين" وراء هذه الأفكار و بسببها حكم على "عمر" بالسجن عشرين عاما و هو حكم قاسٍ يحمل بذور العنصرية

"لا يهم من أكون... استمعي إلي جيدا... الدكتور "عمر" بريء، أعلم ذلك يقينا، لقد ألصقوا التهمة به ليتخلصوا منه و يسطو على أبحاثه عن الاندماج البارد"[2].

و في موضع آخر تعترف "كارولين" يجرمها "و أنا.. أنا كنت أدائهم في التنفيذ عن جهل و سذاجة"[3].

و تبقى الشّخصيات الثانوية شخصيات مساعدة و فاعلة في الرّواية في أداء مهمتها و إبراز الحدث.

2-3-تحليل الشّخصيات النامية في الرّواية

الشّخصية النامية هي الشّخصية التي تتطور مع أحداث الرّواية و تنمو و تكتمل معها، و هي:

" الشّخصية التي تم تكوينها بتمام القصة تتطور من موقف لآخر و يظهر لها في كل موقف تصرف جديد يكشف لنا عن جانب جديد منها"[4].

[1] غربة الياسمين، ص.53.

[2] المصدر نفسه، ص.394.

[3] المصدر نفسه، ص.394.

[4] عزالدين إسماعيل، الأدب وفنونه، دار الفكر العربين ط9، القاهرة،- مصر، 2013، ص.151.

أي أنها شخصية متغيرة حسب المواقف، و شخصيات معقدة تنمو داخل النص الروائي، و هي

"التي تكشف لنا تدريجيا و تتطور حوادثها و يكون تطورها ظاهرا أو خفيا و قد ينتهي بالغلبة أو بالإخفاق، و المحك الذي نميز به الشّخصية النامية هو قدرتها الدائمة على مفاجأتنا بطريقة مقنعة، فإذا لم تفاجئنا بعمل جديد فمعنى ذلك أنها مسطحة، أما إذا فاجأتنا و لم تقنعنا فمعنى ذلك أنها مسطحة تسعى لأن تكون نامية"[1].

إنها شخصيات تتطور و تنمو بصراعها مع الأحداث أو المجتمع، فتكتشف للقارئ كلما تقدمت في القصة، و تفاجئه بما تعني به من جوانبها و عواطفها الإنسانية المعقدة، و يقدمها القاص على نحو مقنع فنياً"[2].

و في رواية "**غربة الياسمين**" نجد كلاّ من الشّخصيات التالية "إيلين" ،"كارولين"، "باتريك" و"هيثم" شخصيات نامية ذُكرت سابقا، فهي شخصيات تتطور و تنمو بتفاعلها مع الأحداث و من حولها فتؤثر و تتأثر.

للشخصية النامية وظيفة هامة في الرّواية فهي تتطور من موقف لآخر متغيرة حسب المواقف.

2-4-تحليل الشّخصيات المسطحة في الرّواية

الشّخصية المسطحة هي الشّخصية الجامدة أو النمطية، إنها الشّخصية الجاهزة أو المكتملة التي تظهر في القصة دون أن يحدث في تكوينها أي تغيير، و إنما يحدث

[1] نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين أحمد علي بالكتير ونجيب الكيلاني، ص.35.

[2] عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، ص.181.

التغيير في علاقتها بالشّخصيات الأخرى فحسب، أما تصرفاتها فلها دائما طابع واحد فهي تفتقد أزمة صراع داخلي "تتسم هذه الشّخصيات بالوضوح، و هي ثابتة طوال مسار الحكي في الرّواية و لا تتغير مهما تغيرت الأحداث"[1].

يعرفها "**عبدالمالك مرتاض**"بأنها تلك الشّخصية البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغير و لا تتبدل في عواطفها و مواقفها و أطوار حياتها بعامة"[2].

و من بين أهم الشّخصيات المسطحة الموظفة في البناء الروائي لرواية "**غربة الياسمين**" نجد الشّخصيات التالية "سارة"، "ريان"، "ميساء" و هذا سبق لنا تحليلها باعتبارها أيضا شخصيات ثانوية و تضيف إلى تلك الشّخصيات شخصيات أخرى مثل "وليد الراجحي"، "نادر"، "صامويل"، "كريستوف"، "زهور"، "دانيال"، عبد الحميد"، "وائل"، "رانيا" نظراً لكثرتها سنحاول تحليل أبرز هذه الشّخصيات.

- **شخصية "وليد الراجحي":**

وليد شاب يحمل جنسية جزائرية يعمل في قسم المحاسبات في "باريس"، انظم إلى الشركة قبل "عمر" بسنوات عدة.

لعبت شخصية "وليد" بالشّخصية المحذرة لشخصية "عمر" بأن يأخذ حذره و حيطته من مكر "صامويل" و"كريستوف" "أنت لا تفهم، هناك أمور كثيرة تحاك في الظلام، القدامى غالبا حين يبدون اهتماما كبيرا بعمل ما، فهذه ليست بشرى خير إما أن يشاركون فيه و إما يعملون على إفشاله..."[3].

[1] غربة الياسمين، ص.117.

[2] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص.132.

[3] غربة الياسمين، ص.52.

شخصية وليد شخصية انحازت و احترمت "قواعد اللعبة" التي فرضها عليهم المجتمع الفرنسي للاندماج معهم "ابتسم وليد في حرج وفر بنظراته بعيدا عن عيني عمر، حتى لا تتفضح اختلاجته العارة، كثيرون مثله كانوا يعتبرون أنفسهم... من المجتمع الفرنسي"[1].

2-5-تحليل الشّخصيات الهامشية في الرّواية

الشّخصية الهامشية هي الشّخصية المكملة للشخصية الثانوية، ذات الأدوار القليلة و الصغيرة، و التي اقتضتها طبيعة تطور الأحداث و تفاعلها معها، حيث إنها وضعت من أجل ملأ الفراغات، و إتمام الدلالات في الرّواية، و تكون بذلك قد أدت دور الفصل الفني بين عناصر الرّواية، و قد جاء على لسان الساردة بعض مواصفات هذه الشّخصيات و لعل أبرز الشّخصيات التي استدعتها "خولة حمدي" هي: " روزالين" ، "ساشا"، "لروا"، و سنكتفي بتحليل شخصية واحدة منها هي شخصية "لورا".

- **شخصية "لورا":**

لورا صديقة "هيثم" أعجب بها و دخلت الإسلام من أجله فقط لكي تتزوج به و ليس لتعلقها بالدين الإسلامي.

"لورا" فتاة شقراء جميلة الشكل فرنسية الأصل، خريجة كلية التجارة، و قد ورد وصف هذه الشّخصية في نص الرّواية كالآتي:

[1] غربة الياسمين، ص.52.

"توقفت عيناها عند وجهها المليح و ابتسامتها الرقيقة، كانت شقراء حقيقية بجمال فرنسي هادئ، كل شيء فيها ينطق بالأنوثة، حتى الأقراط الذهبية التي تتدلى من أذنيها وتصدر رنينا لطيفا كلما حركت رأسها"[1].

عدم اهتمام لورا بالحجاب واضح بمجرد أن أكملت الصلاة مع "ياسمين" التي عملت على إعطائها دروس تخص الدين الإسلامي و كيفية الصلاة، رفعت الحجاب و هي تتأفف فكيف لها أن ترتديه دائما، و بهذا أدركت "ياسمين" أن "لورا" دخلت الإسلام دون اقتناع و إيمان به، بل فقط من أجل التقرب من "هيثم"

"وقفت لورا و نزعت عنها العباءة... تتأفف من الحر"[2].

اعتقاد "رنيم" أن تقديم الورد الأبيض يزيد من روابط المحبة و التآلف بينهم و يقوي من روابط الصداقة "تعلقت نظرات رنيم بالفتاة الشقراء التي ظهرت عند باب الشقة و بين يديها باقة ورد أنيقة"[3].

3- علاقة الشّخصية بالمكونات السردية الاخرى

بناء الشّخصية فيالرّواية يعني الهيئة التي تبنى بها من خلال علاقتها بمجموع العناصر المكونة للرواية فيما بينها، إذ يتوقف كل عنصر على باقي العناصر الأخرى، و يتحدد هذا العنصر بعلاقته بمجموعة العناصر الأخرى،

[1] غربة الياسمين، ص.186.

[2] المصدر نفسه، ص.218.

[3] المصدر نفسه، ص.213.

و لما كانت مكونات الخطاب الروائي هي (الشّخصية ، الحدث، الزّمان، المكان) فإن بناء الشّخصية الرّوائية هو علاقتها بهذه العناصر بحيث يشكلون معاً بنية متكاملة للرواية، و علاقة الشّخصية بالعناصر يحدد معناها بوصفها مدلولاً.

3-1-الحدث:

إن الحدث هو الرابط الأساسي لمجمل العناصر الفنية السابقة (السرد، الزمن، المكان، الشّخصيات) و هو "كل ما يؤدي إلى تغير أمر أو إنتاج شيء، و يمكن تحديد الهدف في الرّواية بأنه لعبة قوى متواجهة بين الشّخصيات"[1].

يهد كل حدث في الرّواية للحدث الذي يليه حتى تنتهي الرّواية بشكل مقنع للقارئ بصفته قارئا مبدعا ينفر من تشتت الأحداث و فوضاها: فكلما " أبا الروائي ترتيب أحداث روايته، كان أكثر قدرة على إبلاغ المتلقي رسالته الفنية"[2].

فالحدث هنا هو محور الرّواية فكلما أجاد السارد ترتيب الأحداث يكون أكثر قدرة لإبلاغ المرسل إليه رسالته الفنية.

من هنا فإن الحدث هو تلك السلسلة من الوقائع المسرودة سرداً فنيا كما أن الحدث هو مجموعة من الخصائص التي من شأنها أن تزيده قوة و تماسكاً، كالتعبير عن النفوس و لا يمكن للشخصية أن تدرس بمنعزل عن الحدث.

[1] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص.134.

[2] شرحبيل إبراهيم المحاسنة، بنية الشخصية والحدث الروائي، المجلة العربية، ط1، عمان، الأردن، 2018، ص.133.

3-2-الزّمان:

يعرفه "**آلانروب جريه alainrobbe-grillet**" ب" المدة الزمنية التي تستغرق في عملية قراءة الرّواية، لأن زمن الرّواية من وجهة نظره ينتهي بمجرد الانتهاء من القراءة، فهو لا يلتفت إلى زمنية الأحداث و علاقتها بالواقع"[1].

أما "**عبدالمالك مرتاض**" فيعرفه بأنه "مظهر وهمي يزمن الإحياء و الأشياء فنتأثر بماضيه الوهمي غير المرئي، غير المحسوس، و الزمن كالأكسيجين يعايشنا في كل لحظة من حياتنا، و في كل مكان من حركاتنا، غير أننا لا نحس به و لا نستطيع أن نلمسه و لا أن نراه، و لا أن نسمع حركته الوهمية على كل حال، و لا أن تشم رائحته إذ لا رائحة له، و لا أن نتوهم أو نتحقق أننا نراه في غيرنا مجسداً، و في شيب الإنسان و تجاعيد وجهه، و في سقوط شعره، و تساقط أسنانه و في تقوس ظهره و إتّباس جلده"[2].

فالزمن عند "**عبدالمالك مرتاض**" مظهر وهمي نفسي لا مادي، ومجرد لا محسوس، و هو وعي لا يظهر (خفي) نرى أثره على الإنسان حين يكبر و يهرم.

و بعد مرورنا على عدة تعاريف للزمن نخلص أن مرادفه الدّهر، و هو ذلك الشيء الوهمي الهلامي و الزئبقي الذي يصعب تحديده و الوقوف عليه.

---

[1] مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 2004، ص.49.

[2] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص.172-173.

3-3-المكان:

يعرّفه الباحث "**لوتمان**lotman" المكان بقوله "هو مجموعة (من الأشياء المتجانسة من الظواهر، أو الحالات أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة...) تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية (مثل الاتصال، المسافة ...)"[1].

و تفهم من ذلك أن المكان عبارة عن أشكال أو أشياء متجانسة ملموسة تقوم على نظام من العلاقات المألوفة كالاتصال.

تحدد أهمية المكان في الرّواية بمدى ما تثيره من مشاعر في القارئ و في الشّخصيات على حد سواء، "المكان الذي لا يثير مقدار ما من المشاعر، تعاطفا أو تنافراً قلّما يستحوذ على اهتمام الفنان و إضفاء البعد النفسي أو الشعوري على المكان يبدأ من لحظة اختياره لاستخدامه في العمل الفني الروائي".[2]

فالمكان هو المسرح الذي تدور حوله و فيه أحداثه الرّوائية و تؤدي الشّخصيات فيه أدوارها، فلا وجود للحدث و للشخصية دون المكان.

[1] محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص.99.

[2] المرجع نفسه، ص.100.

المبحث الثاني:

بناء الشّخصية في رواية غربة الياسمين

1- علاقة الشّخصية بالحدث الروائي

2- علاقة الشّخصية بالزمن الروائي

2-1 الاسترجاع

2-2 الاستباق

3- علاقة الشّخصية بالمكان الروائي

3-1 الأماكن المغلقة في الرّواية

3-2 الأماكن المفتوحة في الرّواية

تقوم الشّخصية بدور كبير في بناء النص السردي، إذ تعد جزءاً من عنصراً مهما لا يمكن أن تقوم رواية بدونه، و لا تتحدد معالمها إلا من خلاله، ذلك لأنه عنصر لا ينفك عن أي مكوّن فيها "فبناؤها يرتبط ارتباطاً وثيقا بموضوع الرّواية و أحداثها و هيكلها العام."

توظيفالشّخصيات في الرّواية بمستويات مختلفة و مهمّات كثيرة موكّلة إليها، بالإضافة إلى وظائفها المتعددة التي تصعد من أهميتها و ترقيتها في بناء النص السردي، فهي التي تبث الحياة على باقي المكونات السردية و على رأسها الأحداث.

فهي التي تصنع عنصر الحدث وتتفاعل معه سواءً كانت شخصيات رئيسية أو ثانوية أو مساندة، لأن كل شخصية تستطيع أن تكون فاعلاً لمتوالية من الأحداث الخاصة بها، فهي الواسطة بين جميع المشكلات و الأحداث في الرّواية، كما أنها تصنع اللغة، تبث الحوار و تصنع المناجاة و تصنف المناظر، و تنجز الحدث و تنشط الصراع من خلال سلوكها و أهوائها و عواطفها، و تعد المكان و تتفاعل مع الزّمان و تقع عليه المصائب.

و عليه فإن الشّخصية هي المكون الأساسي و الجوهري و الذي يستند عليه الراوي في كل خطوة يخطوها بقلمه داخل البناء السردي، و باعتبارها أحد الأجزاء المهمة كان لا بد لها أن تتفاعل مع مكونات السرد الأخرى، كالحدث، و الزّمان و المكان، حتى يتضح دورها و تتكون ملامحها داخل الرّواية.

لذلك سنحاول أم نسلط الضوء على علاقة الشّخصية مع هذه العناصر و مدى تفاعلها معها.

1-علاقة الشّخصية بالحدث الروائي:

إن ارتباط الشّخصية بالحدث هو ارتباط عضوي "إذ لا يمكن تصوّر وجود شخصية في الرّواية بدون أحداث متداولة تغوص فيها، لأن الشّخصية هي التي تصنع الأحداث و تتفاعل معها في الرّواية، و هي القوة المولدة للأحداث تؤثر فيها و تتأثر بها."[1]

لذلك لا جدال في قول إنّ "الشّخصية و الحدث شيء واحد بحيث لا يمكن سرد حدث بلا شخصية تناسبه و تناسبها و لا يمكن تقديم شخصية إلا من خلال مواقف"[2].

تساوي الحدث للشخصية التي تقوم بالدور المطلوب من حيث الأهمية "و كلما أجاد الروائي ترتيب أحداث روائية كان أكثر قدرة على إبلاغ المتلقي رسالته الفنية، فالترتيب الجيد يضفي على النص قوة و يكسبه ميزة خاصة به"[3].

ثم إن أهمية الشّخصية و مكانتها في الرّواية لا تقل عن أهمية الحدث، فلا يمكن للباحث أن يدرس أهمية الشّخصية بمنأى عن أحداثها و ما آلت إليه لأن كلاّ منهما مكمّل للآخر و مرتبط به.

---

[1] مصطفى الكيلاني، الأدب الحديث والمعاصر، إشكالية الرواية، المؤسسة الوطنية للترجمة والتدقيق والدراسات، ط1، تونس، 1990، ص.131.

[2] أحمد سمير بيرس، القصة القصيرة عند زهير شايب، مج2، ع4، تونس، 1982، ص.303.

[3] عبد الله إبراهيم، البناء الفني لرواية الحرب في العراق، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، العراق، 1988، ص.53.

و بالعودة إلى نص الرّواية نلاحظ أن الحدث الروائي قد ارتبط بشكل واضح بتطور شخصيات كل من "رنيم" و"ياسمين" و"عمر"، كما أن الأحداث في الرّواية نلاحظ عليها التتابع و التداخل و التكرار أحيانا، كما أنها تسير بشكل مستقيم غالبا متأرجح أحيانا، ينطلق نص الرّواية بسرد الأحداث البسيطة و السهلة ثم تتأزم الأحداث و تتعقد و تتطور معها شخصيات الرّواية.

تبدأ الرّواية بسرد أحداثها بسهولة اندماج شخصية "رنيم" مع المجتمع الغربي الفرنسي من البداية، بحيث جاءت إلى "مارسيليا" بعد أن كانت تدرس في "القاهرة"

"ثم سرحت بنظراتها عبر النافذة الزجاجية، حيث جاءت إلى مدينة مارسيليا الفرنسية منذ سنتين، كانت مخيلتها مليئة بالأحلام المهنية والشّخصية بعد دراستها الجامعية القاهرية"[1].

تلتقي شخصية "رنيم" بالعديد من الأشخاص و تمر بالكثير من التجارب خلال إقامتها في مارسيليا، و الكم الكبير من السقطات و الخيبات، و الخسائر العاطفية و المهنية و الصحية، و لكن لكل هذا دوره في تكوين شخصيتها الجديدة، و التي يؤثر فيها أيضا لقاؤها مع بطلي الرّواية الآخرين: "ياسمين" و"عمر"، و ذلك بعد انتقالها إلى "باريس"

"وقفت رنيم على رصيف محطة القطارات و هي تهز ساقها في توتر ..وحال و صولها يمكنها استلامها من المصلحة المختصة في محطة باريس"[2].

[1] غربة الياسمين، ص.21.

[2] المصدر نفسه، ص.19.

تتوالى أحداث الرّواية مع شخصية "ياسمين" البطلة الثانية للرواية أول مواجهة لها مع الحياة، هي أن تخطو أرض المطار متجهة إلى فرنسا لإكمال دراستها

"وسط جلبة المطار تلفتت ياسمين عبد القادر حولها في توهان، أجالت بصورها في مزيج من الارتباك و الضياع والدّهشة"[1].

بعد ذلك يضعها القدر أمام مواقف صادمة و هي معرفة خبر التجرد الكلي لعائلتها الثانية من كل ما يتعلق بالإسلام "أطرقت ياسمين في ألم...معها حق لا علاقة لها بالإسلام"[2].

و الصدمة التالية رفض المؤسسات لها رغم كفاءتها وسيرتها الذاتية الممتازة لسبب وحيد و هو "الحجاب" "اختارت الحجاب و هي على دراية بكل ما ينتظرها من معوقات، مثل أغلب بنات جيلها ممن أقدمت على الخطوة في أتون سنوات الجمر... في بلد يعلي من حرية المرأة في التجرد من ثيابها".[3]

تستمر أحداث الرّواية وصولا إلى شخصية "عمر" الذي اتخذ قرارا بأن يعيش على هامش المجتمع الفرنسي "لقد تعودت أن أكون مختلفا في هذا المجتمع، و لم يعد يعنيني رأيهم في اختلافي لأنه لا يعجبهم... لذلك من العبث الاهتمام بما يقولون"[4].

تتوالى أحداث حياته على نفس النسق، لا يسري عنه سوى تقدمه المهني، و لقاؤه القصير مع "ياسمين" في بداية اليوم إلى أن تحصل حادثة تقلب حياته رأسا على

[1] غربة الياسمين، ص.28.

[2] المصدر نفسه، ص.30.

[3] المصدر نفسه، ص.155.

[4] المصدر نفسه، ص. 25.

عقب، و يجد نفسه على إثرها متهما بالإرهاب "تسمرت عينا عمر على ملامح الرجل القاسية و هو لا يصدق ما تسمعه أذناه، إرهاب، يتهمونه بالإرهاب، لم يكن يستوعب شيئا... مع كل هذا يريدون وضعه على كرسي الاتهام"[1].

و لعل الحدث الهام الذي لعب دوراً كبيرا في تحول شخصية "عمر" هو اتهامه بالعمل الإرهابي إثر حادثة انفجار في شركة الكيميائية في مدينة ليون.

و في ناحية أخرى تنتقل ياسمين إلى باريس حين تلتقي ب"رنيم" و تتوطد علاقتهما كلما تلتقي بعائلة مسلمة كانت صديقة لأمها لتحدث الكثير من التغييرات في حياتها و في قدرتها على الصمود في المجتمع الجديد، في الوقت الذي تتولى فيه رنيم قضية "عمر".

بناءً على ما سبق نخلص إلى أن كل الحوادث الموجودة في الرّواية ساعدت على بروز الشّخصيات و توضيحها أكثر للقارئ أو المتلقي و كأنه يعيشها في الحقيقة، و هذا كتوقف على مدى اتساع و إبداع و ذكاء المؤلف.

و من هنا تنشأ علاقة بين الأحداث و الشخوص، فمنهم من حافظ على هويته التي جمعتها أحداث الرّواية مع شخصية "ياسمين".

و منهم من سمح لتجاربه أن تصحح انتماؤه و تعيد تعديل مساره كما في حالة "رنيم"

و منهم من قاوم بجل طاقته ليتنكر من هويته، مكتفي بالارتقاء المهني و الاجتماعي ليصبح مواطنا فرنسيا من الدرجة الأولى كما في حالة والد "ياسمين".

[1] غربة الياسمين، ص.151.

إتقان عمل الرّوائية "**خولة حمدي**" في تقديم القضايا ككل في إطار مشرق و ترابط بين الأحداث و الصدق بين أبطال الرّواية.

2- علاقة الشّخصية بالزّمان الروائي

يعتبر الزّمان مكونا أساسيا و عنصرا هاما في البناء السردي بأكمله، و قد ظل منذ القدم لغزا محيرا تهافت الكتاب و النقاد على حله، وعنوا بدورهم على تحديد مفهومه و طبيعته لارتباطه بالشّخصية ارتباطا وثيقا، "فالزمن محور الرّواية و عمودها الفقري الذي يشد أجزاءها كما هو محور الحياة و نسجها، و الرّواية فن الحياة"[1].

و الزمن المرتبط بالشّخصية ليس زمنا حقيقيا، لأنه خاضع للتغيير و الحذف و الإضافة من قبل الرّوائي، و هذا التغير و التبديل الذي يمارسه الروائي هو الذي يخلق الدلالات المتعددة التي تحيلنا إلى زمن فنّي بعدما كان حقيقيا.

و من بين أهم التقنيات التي يقوم عليها توظيف الزمن في الرّواية ما يلي:

2-1 الاسترجاع:

يعرف بأنه: "العودة إلى أحداث سبقت إثارتها برسم التكرار الذي يفيد التذكير، أو حق التغيير دلالة بعض الأحداث الماضية سواء بإعطاء دلالة لما لم تكن له دلالة أصلاً، أو سحب تأويل سابق و استبداله بتفسير جديد."[2]

[1] مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص.56.

[2] نفلة حسن أحمد العزي، تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2014، ص.50.

فنجده يتضح في بعض المقاطع من الرّواية نذكر منها "حين وقفت ياسمين لتصافح المرأة و تغادر المكتب، كانت تحس بمرارة مألوفة، مرارة عرفتها كثيرا في تونس طيلة السنتين الماضيتين"[1].

فراودها نفس الإحساس بالخيبة في الحصول على العمل أو إكمال دراستها في نفس اللحظة من الزمن و بلا شعور قصدي، استرجعت الذكريات الأليمة.

و في مقطع آخر من الرّواية نجد "رنيم" في غرفة مجاورة تعاين مشترياتها الجديدة وتتأمل هيئتها الأنيقة و ستبدأ في الغد أول أيامها في مكتبها الجديد.

"ابتسمت بين يدي دموعها و آلامها، كانت تحقق رقما قياسيا جديدا، لم تبك قدرها الأليم منذ أسبوع كامل، جيد يا رنيم، أنت تسيرين على مسار صحيح، حين تبدئين بالعمل وتشغلين كل وقتك به"[2].

2-2 الاستباق:

ينظر إلى الاستباق أنه " الشكل الثاني لحضور مستوى النظام الزمني و يعني التوقع المستقبلي أو التطلع إلى الأمام، أو الإخبار بعدي، و يروي السارد فيه مقطعا حكائيا يتضمن أحداثا لها مؤشرات مستقبلية متوقعة و يتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات على مستوى الأحداث و الملاحظ أن الاستباق أقل تواترا في الأعمال الحكائية القديمة، إذ تعتمد على الاسترجاع أكثر مما تعتقد على الاستباق"[3].

[1] غربة الياسمين، ص.18.

[2] المصدر نفسه، ص.135.

[3] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص.77.

و يتجلى الاستباق في روايتها هذه ضمن المقاطع الآتية "سافرت إلى فرنسا و هي تمنّي النفس بلقيا فارسها الأشقر، الذي سيأخذ بيدها إلى عالم الرومانسية الغربية"[1].

في هذا الجزء من الرّواية تورد لنا الرّوائية أحداثا قامت بها شخصية "رنيم" حيث كانت تتمنى الزواج من حبيبها الأشقر، بعدما سافرت إلى باريس، أي أنها استبقت أحداث إقامتها في البلاد الغربية.

يتضح الاستباق أيضا في المقطع السردي الآتي:

والدك سافر البارحة بصفة مفاجئة لضرورة في العمل... سيكون هنا في نهاية الأسبوع"[2].

و في مقطع آخر " لذلك رجحت خلوده إلى الرّاحة، و ربما يكون بعض أفراد العائلة إلى جواره"[3].

في هذا المقطع استبق الحدث في قول زوجة الأب "إيلين" ل"ياسمين" حين وضعت أقدامها للمرة الأولى في بيتهم، أو بالأحرى شقتهم في هيكل فيلا فقالت لها والدك سافر البارحة و في نهاية الأسبوع يكون هنا.

بناءً على ما سبق نخلص إلى أن **خولة حمدي** قد نجحت في توظيف إيقاع الزمن حسب ما تقتضيه شخصياتها و استعانت بذلك بتقنية الاسترجاع و الاستباق ليغدو الزمن في روايتنا مكونا أساسياً استندت إليه في بناء شخصياتها و الكشف عن انفعالاتها و مواقفها.

---

[1] غربة الياسمين، ص.23.

[2] المصدر نفسه، ص.38.

[3] المصدر نفسه، ص.28.

إن الشّخصية تتأثر بالزمن و تؤثر به، و تأخذ موقفا منه أحيانا، و تقع فريسة له أحيانا أخرى.

و قد تصل الشّخصية إلى رحلة تستطيع فيها إلغاء الزمن و إيقافه لغرض استخدامه وفق مصلحتها المدركة المتأملة له، و ذلك بالعودة إليه فنيا بأسلوب الفلاش باك أي الاسترجاع و التقاط لحظات خاصة منه لتفكيكها و إعادة فهمها تحت ضوء معطيات جديدة.

و قد تحاول بعض الشّخصيات الهروب من ماضيها لمل يشكله من أثر سلبي على حياتها، أو لعدم قدرتها على المواجهة.

3-علاقة الشّخصية بالمكان الروائي

يحل المكان في البناء السردي موقعا هاما نظرا لهندسته التي تساهم في تقريب العلاقات بين الشّخصيات أو في خلق تباعد بينهم، لذلك اهتم به السيميائيون اهتماماً كبيراً به، فهو فضاء تتحرك فيه الشّخصيات و تتلاحم مع الأحداث، و كل حدث يصاحبه مكان خاص يقع فيه، و للمكان قيمة لا يمكن الاستغناء عنها في بنية النص السردي، لأنه "يمثل العمود الفقري الذي يربط أجزاء العمل ببعضها البعض"[1].

كما لا يمكن حصر دوره في بناء الشّخصيات و الأحداث و ما يلحقها فهو

"صاحب السيادة المطلقة في إنتاج الشخوص و الأحداث بالإضافة إلى إنتاج السرد و الحوار و الوصف"[2].

و عموما فإن المكان دائم الحضور في العمل الفني و هو لا يجسد خلفية الأحداث فقط، و إنما هو إطار و وعاء تتحرك فيه الشّخصيات، و لا يمكن للأحداث و الشّخصيات أن تتحرك في فراغ دون مكان في العمل الروائي.

و للمكان تسميات عدة و دلالات لغوية متنوعة و هي (المكان، الحيز، الفضاء)

و كلها مصطلحات شكلت مفاهيم أساسية و مهمة لتمتزج مع بعضها أحيانا أخرى، و يعتبر الفضاء من أهم العناصر الأساسية التي تقوم عليها الرّواية

[1] امتنان عثمان الصمادي، زكريا وتامر والقصة القصيرة، المؤسسة العربية للدراسات، ط2، عمان، الأردن، 1995، ص.171.

[2] محمد عبد المطلب، تداخلات الرواية والسرد والمكان في رواية هالة البدوي، منتدى مجلة فصول، مج:16، ع:4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1998، ص.31.

"و هو من المصطلحات النقدية التي دخلت عالم الدراسات و البحوث حديثا و فرضت نفسها بقوة، و يعد أيضا عنصراً أساسيا من عناصر النص الروائي."[1]

3-1 الأماكن المغلقة في الرّواية:

هي أماكن لها دلالاتها الخاصة و مكانتها في الرّواية، لأنها تسهم في تشكيل الشّخصية الرّوائية، حيث نجد هذه الأمكنة "مليئة بالأفكار و الآمال و الترقب و حتى الخوف و التوجس، فهي تولد المشاعر المتناقضة المتضاربة في النفس، و تخلق لدى الإنسان صراعا داخليا بين الرغبات و المواقع، و توحي بالراحة و الأمان، و في الوقت نفسه بالضيق و الخوف"[2].

نذكر بعض الأماكن المغلقة في الرّواية

1-الغرفة:

هي موطن الأسرار، مكان مغلق متشعّب الدلالات، و هي "أكثر الأمكنة احتواءً للإنسان و الأكثر خصوصية، و فيها يمارس الإنسان حياته"[3].

و الغرفة في الرّواية مكان تعرض فيه التفاصيل

[1] فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، دار العربية للعلوم، ط1، الجزائر، 2011، ص.201-223.

[2] محمد بن عبد المطلب، تداخلات الرواية والسرد والمكان في رواية هالة، ص.31.

[3] حنان محمد موسى حمودة، الزمانية وبنية الشعر المعاصر، عالم الكتب الحديث، ط1، عمان، الأردن، 2006، ص.97.

"انتهت من أفكارها حين فتحت "إيلين" باب الغرفة في الطابق الأول و سبقتها إلى داخلها، وجدت نفسها في قاعة امتدت رفوف الكتب لتعجب معظم جدرانها و ترتفع حتى تصل إلى السقف، على الأرضية أيضا تكدست كتب أخرى لم تجد لها مكانا على الرفوف..."[1].

2-المترو:

نظام النقل السريع، مكان صالح للموسيقى و الغناء و القراءة و الفنون بأشكالها، و كثر من الروايات نقرأها يرد فيها اسم المترو أو اسم محطة من محطاته لأنه ببساطة جزء يومي من نسيج هذه المجتمعات .

" حين ركبت المترو كانت الحركة في أوجها مثلما هي العادة في أوقات الذروة... كان الانشغال بكتاب هو الحل الأمثل لتبديد الهواجس و شغل فراغها..."[2].

3-2 الأماكن المفتوحة في الرّواية:

تُعرف "إن المكان المفتوح هو مكان يحتل مساحات واسعة جغرافيا، كالبحر و المدينة و الصحراء"،[3] كما يحمل دلالات الاتساع و التحرر، و هو كيان يحتله الجميع، و المكان المفتوح هو مكان ناتج عن مكان مغلق، و من الأماكن التي ذكرتها الرّوائية نجد:

[1] غربة الياسمين، ص.32.

[2] المصدر نفسه، ص.37.

[3] مهدي العبيدي، جماليات المكان في ثلاثية غرناطة حنا مينة (حكاية البحار، المرفأ العبيد) منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، ط6، دمشق، سوريا، 2011، ص.95.

1-المدينة:

المدينة فضاء مفتوح لما يحتويه من شوارع و طرقات و عمارات و مرافق عمومية و أماكن إستجمامية، و في رواية "غربة الياسمين" تعتبر المدينة أكثر الأمكنة الحافلة بالأحداث فمنذ وطأت قدمي "ياسمين" تلك الأرض، أعلنت المدينة عن رصد تحركاتها لتعيش هذه الأخيرة شقاءً و ظلماً و عنصرية داخلها.

2-الحديقة:

تعد الحديقة جزء لا يتجزأ من المدينة وأحد العلامات المكانية البارزة فيها، تتفتح عليها الأبواب، و تتحرك الشّخصيات، و هي أكثر من جغرافيا مكانية، و من الحدائق التي ذكرتها الرّوائية نجد حديقة رأس الذهبية، و التي تعد من أكبر الحدائق العامة في فرنسا.

الدور المهم الذي تلعبه الشّخصية على أرضية المكان و التأثير و التأثر بينهما استدعى التطرق إلى دور الشّخصية و حركيتها في المكان و دورها في الفضاء الروائي، لأن المكان يحفز الشّخصية على القيام بتلك الأحداث، كما أن وصف بيئة ما يعني وصف مستقبل الشّخصية ، و هذا يؤكد دور الشّخصية في تغيير معالم المكان.

و الشّخصية في رواية "**غربة الياسمين**" لا تقف مكتوفة الأيدي بل تحاول اختراق هذا الفضاء، و نرى الشّخصية أحيانا تعامل المكان معاملة الكائن البشري كما جرى مع "ياسمين" و مكتبة أبيها

"... كانت تبدأ نهارها بدروس الحاسوب التي تملأ ساعات الصباح، ثم ترجع عند الظهر لتناول الغداء رفقة إيلين... أما أوقات فراغها التي تمتد على باقي ساعات اليوم، فقد ملأتها بهوايتها الأثيرة في نفسها القراءة"[1].

فقد كانت "ياسمين" ترتاح كثرا في المكتبة و تحس بالألفة بين الكتب، و هنا يظهر أهمية المكان بالنسبة ل"ياسمين"، فقد وصل إلى درجة الأنس و هذا ليس ترابطا بين عنصرين و إنما إدغاما كاملاً.

_ و نأتي كذلك لمحطة المترو التي كانت جزء من يومها بحيث تلتقي مع "عمر" فيها "وسط الضغوطات الكثيرة التي تحيط بها، كانت فسحة يومية قصيرة تخرجها من الرتابة المعتادة، حيث تكون صباحاً في عربة قطار الأنفاق، تنتظر بفارغ الصبر ما تسميه "لقاؤها الثقافي اليومي" ذلك الشاب الغريب كان يركب معها المترو كل يوم و في نفس الموعد"[2].

فقد عمل المكان معاملة الصديق و الأنيس و بدأت تفرح لمقابلة صديقها في هذا المكان و يتبادلون المعرفة، فالخبرات المتكررة في مكان معين، تساعد في تطوير إحساس ما باستمرارية.

عنصر المكان هو الآخر كان له دور و أهمية في إبراز ملامح الشّخصيات و إبراز جوانبها الداخلية خاصة نفسيتها، و قد أبدعت "خولة حمدي" في رسم هذا المكان و جعله يتناسب مع الحالة الشعورية التي اجتاحت شخوصها.

[1] غربة الياسمين، ص.16.

[2] المصدر نفسه، ص.36.

الفصـــل الثـــانـــي:

تمظهرات الشّخصية في رواية غربة الياسمين و علاقتها بالقضـــايـــا الاجتماعيـــة والثقافيـــة و الدينيـــة

المبحث الأول: تمظهرات الشّخصية الدينية و صراع الحفاظ على الهوية الإسلامية في فرنسا

المبحث الثاني: تمظهرات الشّخصية الثقافية و قضايا الاختلاف الثقافي بين الأنا العربي و الآخر (الغربي /الفرنسي)

المبحث الثالث:تمظهرات الشّخصية الاجتماعية و قضية العنصرية في المجتمع الفرنسي و رفض الآخر الغربي.

استقطب صراع الهويات العقدية الأقلام السردية العربية، التي ظلّت تترصد قوى الجذب و الطّرد لتلك الذهنيات المتباينة، و التي ظلت محكومة بعقيدتها المنزوعة في كيانها الاجتماعي و الثقافي بحيث حظي المشهد الروائي المعاصر بنصوص عدة مهمة، تنوعت على مستوى تيماتها، و تفاوتت جماليا في أساليب عرضها، و التي أُعتبرت مؤشرا إيجابيا على نضج التجربة الفكرية، وسعة النظر في المستجدات الحديثة الراهنة سواءً كانت عقائدية أم ثقافية أم اجتماعية.

و قد سعت رواية "**غربة الياسمين**" ل "**خولة حمدي**" إلى تفكيك البنيات العقدية للأنا المسلم و الآخر الأوروبي، و ذلك عبر طرق تيمات ثقافية و اجتماعية و دينية مركزية كالحجاب و الحرية و العنصرية...

و بهذا فقد تطرقنا في هذا الفصل إلى دراسة تمظهرات الشّخصية في الرّواية و علاقتها بالقضايا الدينية و الثقافية و الاجتماعية.

و قد اعتمدنا في هذا الفصل على الدّراسة السوسيوثقافية، التي تبحث في دور المجتمع و معتقداته الثقافية في تنمية سيرورة النمو و التعلم، كما تؤكد هذه الدراسة على أهمية التفاعلات الاجتماعية في اكتساب و تعزيز التعلم، و علاقتها بالبناء الثقافي و دورها في إحداث تكامل ثقافي أو تمايز ثقافي في المجتمع.

كما تهتم بدراسة دور الشّخصية الفردية و الاجتماعية في البناء الثقافي و تأثّيرها أو تأثرها بالبناء الاجتماعي و الثقافي السائدين في المجتمع، و آليات التبادل و التعاون و التطابق و الالزام و الصراع، هي عمليات تجري في الحقل الثقافي فعلا، لكنّها

لا تحصر على الإطلاق خارج منظومة معرفية نضني عليها المعنى و الجدوى و بالتالي تختلف الاستجابات حولها بين منظومه أخرى"[1].

[1] مكتبة الراوي الرقمية، على اليوتيوب،Https://www.verywell mind.com

المبحث الأول:

تمظهرات الشّخصية الدينية و صراع الحفاظ على الهوية الإسلامية في فرنسا.

1-شخصية"ياسمين"

2-شخصية "عمر الرشدي"

رغم أن رواية "**غربة الياسمين**" قدّمت نموذجا عن الشّخصيات العربية الضعيفة التي اندمجت و ذابت في البيئة السوسيوثقافية للمجتمع العربي "التونسي" و تخلت عن هويتها الإسلامية، و اتبعت سلوكات الآخر الفرنسي إلا أن الرّواية قدمت أيضا نموذجا آخر عن الشّخصيات التي ظلّت صامدة أمام الضغوطات الغربية الفرنسية، و بقيت متمسكة بدينها و حافظت على مبادئها و مقومات هويتها، و كانت تفخر بانتمائها الإسلامي، و هنا تحضر الهوية القوية و الثابتة و يتجلى ذلك من خلال الشّخصيات التالية:

1-شخصية "ياسمين":

هذه الشّخصية رغم العنصرية و التهميش و القهر الذي عاشته و المعاناة التي تلقتها في بلاد الغربة، إلا أنها ظلت صامدة و محافظة على قيمتها و مبادئها و يتجلى ذلك في المقطع السردي الآتي: " ياسمين تغيرت السنتين الماضيتين، ازدادت تمسكا بهويتها المسلمة و ازدادت غوصاً في الثقافة الفرنسية"[1].

و دار الحوار بين "ياسمين" و"هيثم" و سألها إذا كانت تستطيع التأقلم في هذا المحيط الجديد: "ألم تعجبك باريس؟... إذن تشتكي في قدرتك على الاندماج في المجتمع الفرنسي؟... لي نية بالاندماج، الاندماج يعني التخلي عن الهوية و المبادئ و الذوبان في المجتمع حتى يتقبلني الآخرون و هذا لا يناسبني"[2].

و أضاف "هيثم" قائلا: "إذن تعتقدين أننا تخلينا عن هويتنا و مبادئنا حتى يتقبلنا المجتمع؟ أمي، أبي، ميساء؟

[1] غربة الياسمين، ص.15.

[2] المصدر نفسه، ص.82.

خالتي زهور و عمي عبد الحميد كانا موفقين و أنا أقدر فيهما قوة الشّخصية و الحرص على حسن توجيه أولادهما رغم الصعوبات و أعتقد أنهما وفقا إلى حد ما "[1]

"ياسمين" لم ترض بالذوبان، و لم ترد الاندماج في المجتمع الفرنسي، و لم تسع إلى أن يتقبلها هذا الآخر الفرنسي، و هنا نلمح حضور هويتها القوية فهي سعيدة لأن عائلة "هيثم" لم ترضخ هي الأخرى و لم تتغير هويتها من أجل نيل رضى المجتمع الفرنسي، وفي مقطع آخر من الرّواية نلاحظ تمسكها بالدين "مرت مرينا بمكتبها و اقترحت عليها مرافقتها، لكنها اعتذرت، لم تتعود بعد على أجواء الشركة، و هي كانت متحفظة بطبعها ثم لا تدري أي المطاعم يرتدون و هل يمكنها أن تجد ضمن لائحة أطعمته ما يناسبها"[2].

فهنا نجد حرصها على تعاليم الدين الإسلامي واضحا، حتى من خلال الأطعمة فهي تريد تناول وجبات "حلال" لذلك كانت تتناول وجبتها في المكتب لكي لا تقع في إحراج أمام زملائها في الشركة.

في لقاء "ياسمين" مع "روزلين" أخبرتها عن الإسلام و عن سبب ارتدائها الحجاب حيث قالت: "أريد أن أوضح لك المقاربة أنا أناضل من أجل حريتي في اختيار لباسي، لأنني أؤمن بالله الذي أمرني بالحجاب حيث تضيق بي الدنيا و تشتد عليّ الضغوطات ألجأ إلى الله فأبث إليه حزني، و أستمد من ديني الطاقة التي تدفعني إلى الأمام في المقابل أنت تناضلين من أجل الحرية المطلقة"[3].

[1] غربة الياسمين، ص.82.

[2] المصدر نفسه، ص.96.

[3] المصدر نفسه، ص.142.

إن التزام "ياسمين" بالإسلام، و قوة إيمانها جعلها قوية الشّخصية فهي الآن تعرف جيداً مبتغاها، لذلك أصبحت تناضل و تدافع عن نفسها عكس الآخر الفرنسي الذي يبدو مضطربا، فكلّما أحس بالضيق فكّر بالانتحار.

أرادت "ياسمين" الرحيل و العودة ل"تونس"، فاندهش "هيثم" عندما سمع بهذا الخبر:

"لم أكن أعلم أنك ضعيفة بهذا الشكل... ماذا تتوقع مني؟ لست قادرة على فهم هذا المجتمع أو الاندماج فيه... تتحدثين عن فهم المجتمع و الاندماج فيه؟ لا تكوني سخيفة، لا يمكنك أن تندمجي مهما حاولتِ"[1].

و تابع قائلا: "لكي تندمجي يجب أن تكوني بيضاء البشرة، زرقاء العين...تسهرين ترقصين... الذي الاندماج الذي تتحدثين عنه مجرد وهم، مجرد كونك مسلمة، يعني أنّك لن تسمحي لنفسك بالذوبان في مجتمع لا دين له...لأن تخليك عن هويتك يعني ضياعك، إن لم تكوني نفسك فلن تكوني شيئا على الإطلاق"[2].

فهنا نجد "هيثم" محاولا إيصال فكرة ل"ياسمين" فحواها أن الاندماج مع الآخر الفرنسي سيفقدها هويتها و دينها و مهما حاولت فلن تصل إلى المستوى المطلوب.

2-شخصية "عمر الرشيدي"

أشارت الرّوائية "**خولة حمدي**" إلى هذه الشّخصية التي كانت متمسكة بهويتها و بدينها رغم الإغراءات و يتضح ذلك في المقطع السردي الآتي:

[1] غربة الياسمين، ص.221.

[2] المصدر نفسه، ص.221.

" فصارت تتبعه محاولات كارولين المستمرة للتقرب منه، حاول أن يصدها بشتى السبل بالاعتراض، بالتجاهل، بالصمت الرهيب... يشعر بالخنق اتجاهها و هو يرى معاملتها رغم جفافه المستمر... يكفيه شر الوحدة و الوسواس حتى يكون بمفرده في شقته"[1].

و ليست ل"عمر" أي نية للانخراط و التألم مع الآخر فقد تصدى لمحاولات "كارولين" بكل الطرق، و فضل الوحدة على الاندماج مع المجتمع الفرنسي، و هذا ما قاله لزميله في الشركة "وليد الراجحي"

"لقد تعودت أن أكون مخلفا في هذا المجتمع، و لم يعد يعنيني رأيهم في اختلافي لأنه لا يعجبهم... لذلك من العبث الاهتمام بما يقولون... ستظل على همشه يا صديقي طالما لم تتنازل عن كل مبادئك، ما دمت لا تحترم قوانين اللعبة، لا تدخن، لا تشرب الكحول، لا تصاحب النساء، فلن تندمج في نظرهم أبدا"[2].

فهنا أخبر "عمر" "وليد الراجحي" بعدم مبالاته بما يقولون و لا يهمه إن رضي عليه الآخرون أم لا. فهو لم يغير طباعه و يتنازل عن مبادئه، و لن يتخلى عن هويته.

و في مقطع آخر من الرّواية نجد قوة إيمانه واضحة عندما طلب من "كارولين" إحضار كتاب القرآن ليقرأه كلما أحس بالضيق، و هذا ما دل عليه المقطع السردي الآتي:

[1] غربة الياسمين، ص.25.

[2] المصدر نفسه، ص.26.

"قاوم فكرة الاستسلام التي أرادت أن تتمكن منه، سيظل ثابتاً، سيكون قويا... كل ما يبقى بين يديه من أسلحة و ربما كان أكثرها فتكا في عتمة الليل المبهمة الدعاء"[1].

و رغم الظروف التي عان منها "عمر" إلا أنه كان قويا و لم يأب الاستسلام، و ظل صامدا و ثابتا و تحدى كل الصعاب، و حافظ على هويته، و كان يسلم أمره لله عز وجل كلما أحس بحزن أو ضيق.

[1] المصدر نفسه، ص.249-250.

المبحث الثانـي

تمظهرات الشّخصية الثقافية و قضايا الاختلاف الثقافية بين الأنا العربي و الآخر (الغربي/ الفرنسي)

تشمل الثقافة جميع نواحي الحياة، بما في ذلك الدين و المعتقدات و التاريخ و حاضر الإنسان، فهي "النمو التراكمي للتقنيات و العادات و المعتقدات لشعب من الشعوب يعيش في حالة الاتصال المستمر بين أفراده و ينتقل هذا النمو التراكمي إلى الجيل الثاني عن طريق الآباء و عبر العمليات التربوية"[1].

لكل شعب من شعوب العالم عادات خاصة به، تميزه عن باقي الشعوب، و كثيرا ما تكون هذه العادات وليدة حكايات شعبية و أساطير يتناقلها الأحفاد عن طريق الأجداد و يتمسكون بها خوفا من ضياعها في متاهات التقدم و الحضارة.

ومن هذا نجد أن المجتمع الفرنسي كغيره من المجتمعات له سمات خاصة و عادات و تقاليد اجتماعية سلبية و إيجابية لا يزال محافظا عليها منها؛ التدخين و هذا ما أبرزته "خولة حمدي" من خلال تمثيلها لبعض شخصيات في الرّواية أهمها "إيلين" زوجة "سامي كلود"، فقد أصبحت السيجارة بالنسبة لها عادة لا يمكن الاستغناء عنها و هذا ما جاء في قولها :

"السيجارة تشغل عن الهموم، و تلهي عن الوحدة"[2].

وتراها دليلا على التحضر والتقدم وأنيسا لها في وحدتها بحيث تساعدها على تحمل مصاعب الحياة و نسيان همومها.

و أشارت الكاتبة كذلك في روايتها هاته إلى مجموعة أخرى من العادات الاجتماعية السيئة و التي تميز المجتمع الفرنسي، منها شرب الخمر و أكل لحم الخنزير، و يتضح ذلك من خلال المقطع السردي الآتي:

[1] برهان زريق، مخاطر الغزو الثقافي، دار النمير، ط1، دمشق، سوريا، 2017، ص.70.

[2] غربة الياسمين، ص.43.

" امتدت كف "باتريك" لتلتقط القارورة بخفة؛ سكب لنفسه كأسا ثم ملأ كأس إيلين"[1].

و في مقطع آخر يعرض "باتريك" على "ياسمين" شرب الخمر لكنها ترفض ذلك "هل أسكب لك؟ رفعت نظاراتها إليه غير مصدقة، هل هو غبي أم يتغابى؟ "

إضافة إلى ذلك ما تؤكده عبارة "تصوري أنه عرض علي كأسا من المشروب الكحولي"[2].

تناول نص الرّواية أيضا مظهرا آخرا من مظاهر الاختلاف الثقافي من المجتمعين العربي و الفرنسي و عادة اجتماعية سيئة لا تقبلها الثقافة العربية الإسلامية، و هي مخالطة النساء للرجال، و يبرز ذلك في محاولة الفتاة الفرنسية الجذابة "كارولين" التقرب من "عمر":

حاول أن يصدها بالإعراض، بالتجاهل، بالصمت الرهيب...لكنها كانت تلاحقه برقتها و أنوثتها...يعلم أن ليس هناك على الأرض فتنة للرجال أقوى من النساء، و هي كانت من النوع الجذاب...و هو كان يعيش وحيدا"[3].

تناولت الرّوائية "**خولة حمدي**" في روايتها قضايا الاختلاف الثقافي بين الأنا العربي المسلم و الآخر الغربي الفرنسي من خلال توظيف رموز دينية مختلفة لها دلالة عميقة في ثقافة الأنا و الآخر، فقد تطرقت لبعض العادات و الرموز التي توحي بالانتماء الديني، و تشكل عنصرا مهماً في الموروث الثقافي الديني الذي تتميز به بعض البلدان المسلمة و تمارسه كجزء لا يتجزأ من الدين مثل: زيارة الجامع و الزاوية و إقامة المواسم

[1] غربة الياسمين، ص.203.

[2] المصدر نفسه، ص.105.

[3] المصدر نفسه، ص.48.

الدينية و زيارة أضرحة الأولياء الصالحين، و كانت جدّة "ياسمين" تصطحبها معها في هذه الزيارات بينما أمها لم تكن ترضى بذلك

"و كانت الزاوية بالذات تشكل صراعاً أزليا بين أمها و جدّتها... في حين تنهرها الأولى، و تختلي بها لدقائق طويلة تلقنها مفاهيم "الشرك" الذي تتجاوز مفرداته فهمها الطفولي"[1].

هذا الموروث الثقافي ضارب في عمق التاريخ تمارسه أغلب الجدات و النساء المتعلقات بالعادات و التقاليد، رغم أنه فعل خاطئ و مخالف لتعاليم الدين الإسلامي، و هذا أيضاً يدل على اختلاف توجهات الأنا فيما بينهما، و وجود أمور كثيرة تشكل نقطة خلاف و نزاع بين الأفراد تتشكل بسبب الفاهم الخاطئ للدين، أما المجتمع الغربي الذي يمثل "الآخر الفرنسي" يسود فيه نسق اللاديني في مقابل الدين الإسلامي الذي تعتنقه الأنا العربية،

و يقوم صراع بين منطق "اللادين" و"الدين" كمنهج حياة ينظم أفعال الإنسان و سلوكاته، لكن هذا "الآخر اللاديني" مقتنع بتوجهه و عدم حاجته للدين، و نلمس ذلك في رد "إيلين" على "ياسمين" حين سألتها عن رأيها في الإسلام "لست في حاجة إلى دين ما لأميز الخير و الشر، لست في حاجة إلى أوامر و نواهي تسير حياتي"[2].

فالآخر يظن أنه لا يحتاج إلى الدين، و يفضل أن يعيش حياة حرة بلا قيود تحكمه و تضبط تصرفاته، كل ما يهمه هو أن يحقق ما يطمح إليه و يعيش كما يحب دون مسؤوليات.

[1] غربة الياسمين، ص.33.

[2] المصدر نفسه، ص.44.

و من الرموز التي تعبر عن الاختلاف الثقافي في الرّواية أسماء الشّخصيات، حيث نجد أن معظم اسر المتدينة تميل إلى تسمية أفرادها بأسماء ترتبط بمعتقداتهم ارتباطاً وثيقا، فيتم استنتاج الديانة التي ينتمي إليها هذا الشخص بمجرد معرفة اسمه، و نلمس ذلك في موقف "ياسمين" عندما ذهبت لمقابلة "دافيد" و عندما عرفت اسم مدير الشركة الذي ستقابله انتابها نوع من الفتور و دارت في ذهنها توقعات كثيرة "الاسم يوحي بنوع من التعلق الديني، قد يكون تعلقا إيجابيا يقدر لدى الآخرين انتماءاتهم، و قد يكون تعلقا متطرفا يرفض الاختلاف"[1].

يجري نص الرّواية جملة من الخطابات و الأحداث التي تكرس المركزية الغربية و انفرادها بكل ما هو جيد ومتطور، و كمثال على ذلك موقف "كريستوف نوارد" من "عمر"، الذي عمره الحقد و الغيرة من نجاح عمر في عمله، فاتفق مع أطراف الشركة خفية و دبروا خطة محكمة لإلقائه في السجن.

يكاد يكون تهميش المسلمين و تحقيرهم و نسب الأفعال الهمجية إليهم و ربطهم بالمهن الدونية و الرخيصة فكرة شائعة في ذهن عامة الغربيين، من هنا نفهم أن الغرب ينظر نظرة تهميش و دونية للعرب و المسلمين، و يحتفظ لنفسه بالمركزية و الأولوية في مجال البحث العلمي و المناصب العالية في الشأن.

إضافة إلى ذلك يتضح للصراع القائم في الغرب بين المركزية الذكورية و تهميش المرأة، على حد زعمهم، حيث قدّمت الكاتبة في خطابها الروائي، صورة المرأة الغربية و للمرأة الشرقية، حملت في طياتها مقارنة واضحة بين النموذجين، فالمرأة الغربية تظن أنّها حكّمت عقلها و أقصت عاطفتها، فراحت تنادي بالمساواة بينها و بين الرجل في الحقوق

[1] غربة الياسمين، ص.98.

و الواجبات، ظنًّا منها أن السلطة ليس حكراً على الرجل فقط بل هي أيضاً لها حظ و نصيب فيها معلنة بذلك ثورة المرأة على السلطة الذكورية و أنها مساوية للرجل في جميع المجالات و في كل الأصعدة.

وهذه النزعة نلمسها جلياً في الحوار الذي دار بين "روزلين" و"ياسمين" في المستشفى حين قالت لها :

"حين أنظر إليك أشعر بأن حياتي ذهبت سدى، و أن نضالات المرأة الفرنسية لتصبح ندّاً للرجل ذهبت مع الريح"[1].

أما بالنسبة للنموذج الشرقي الذي تجسده المرأة الشرقية التي تعي كل الوعي و تؤمن أن الرجل أحق بالسلطة من المرأة، و أن الرجال قوامون على النساء، و لا مجال للمساواة بينهما، لأن لكل طرف دوره و وظيفته التي خُلق لأجلها، و لكل منهما حقوقه و واجباته تجاه الآخر، و على الرغم من تأثر المرأة الشرقية ببعض التيارات الغربية المنادية بحرية المرأة و مساواتها بالرجل، إلا أن هذه الأفكار لم تلق ترحيبا كبيرا و إقبالاً واسعاً لدى المرأة الشرقية.

و من العناصر التي تخضع للتهميش أيضا في المجتمع الفرنسي نجد اللغة، حيث تعد اللغة العربية من أهم ركائز الهوية و الانتماء القومي العربي، برز هذا التهميش من خلال الحوار بين الشّخصيات، و كذلك خلال الكتب المكتوبة باللغة الفرنسية، فقد طرحت الرّوائية ذلك عدة تساؤلات منها: "هل يتوجب على الإنسان أن يقطع لسانه العربي منذ اللحظة التي تطأ عليه ليقرأ و يتحاور بلغتها رغم تمكنه من لغته الأصلية؟"[2].

[1] غربة الياسمين، ص.222.

[2] المصدر نفسه، ص.45.

هذه التساؤلات ترفض نفسها على القارئ، فلغة الآخر كانت اللغة الأولى و الرسمية في تحاور الشّخصيات فيما بينها، حتى العربية منها؛ مثل الحوار الذي كان يدور بين "عمر" و"ياسمين" في عربة الميترو:

"كان بإمكانها أن تردّ بالعربية، لكنها لن تفعل... تمالك عمر نفسه و تابع الكلام كما أرادت هي"[1].

وغيرها من الحوارات التي دارت بين شخصيات الرّواية التي بينت أن اللغة الفرنسية هي المهيمنة في المجتمعات العربية رغم تواجد القدرة على التحاور باللغة العربية، وضعتنا هذه المواقف أمام صورة يتنازل فيها أمام الآخر الذي لا يعترف بلغته العربية للتحاور كلغة أو بسبب تفضيله لغة الآخر التي يعتبرها لغة الثقافة و التحضّر.

أما الآخر الفرنسي فيعتبر اللغة العربية مجرّد لهجة أو طريقة يستعملها سكان منطقة معينة من الشرق للتحاور فيما بينهم، و لا يعتبر لغة حضارة و فكر، و من منطلق تقديم كل ما يتعلق بثقافة و حضارة الآخر الغربي.

[1] غربة الياسمين، ص. 64.

المبحث الثالث

تمظهرات الشّخصية الاجتماعية و قضية العنصرية في المجتمع الفرنسي ورفض الآخر العربي.

1- قضية الإرهاب.

2- قضية الحجاب.

عُرف الغرب منذ القدم بعنصريته تجاه الإسلام و المسلمين، فالعنصرية بأبسط مفاهيمها

"تفريق أو تغيير أو تفضيل مبني على الجنس أو اللون أو النسب أو الأصل القومي أو العرق أو الدين أو اللغة، و ترمي كلها إلى إضعاف الاعتراف بالحقوق الإنسانية و الحريات السياسية و الاستمتاع بها و مماستها في كل المجالات"[1].

و منه يمكننا القول أن العنصرية هي نتيجة احتقار الآخرين و استغلالهم و عدم المساواة بينهم على أساس العرق واللون..."كما تتجسد من خلال المضايقة و تكون في تجريح شخص ما و إهماله و سد الطرق أمامه و إشعاره بعدم الرغبة في وجوده"[2].

فينتج عن ذلك تشتت المجتمع و زرع الحقد والكراهية في نفس الأنا تجاه هذا الآخر العنصري، و الذي يتهمها بالإرهاب، و يعتبر الحجاب رمزا للقهر و التخلف و يعلن عداءه للإسلام و المسلمين، و من بين القضايا التي طرحتها "خولة حمدي" في هذا الصدد نجد:

1-قضية الإرهاب:

تناول نص الرّواية تيمة الإرهاب من خلال سرد تفاصيل حادثة الانفجار في شركة كيميائية في مدينة "ليون" الفرنسية و الذي راح ضحيته عدد من الأشخاص و اتهم "عمر الرشيدي" اثرها بأنه إرهابي، لأنه مسبب هذا الحادث المؤلم " الملف بين يدي و ما يحمله من شهادات و قرائن كافٍ لإدانته بكل سهولة، لمن إن ساعدتنا في كشف كل

[1] محمد عاشور، التفرقة العنصرية، مكتبة المهندين، ط1، القاهرة، مصر، 1986، ص.6.

[2] أحمد ديدات، الحل الاسلامي للمشكلة العنصرية، تر: محمد مختار، المختار الإسلامي للطبع والتوزيع، د ط، القاهرة ، مصر ، ص.31.

الأطراف المشاركة في المؤامرة فستجد منا تعاونا، قد نتوصل إلى اتفاق يمكنك من الحصول على حكم مخفف، عشرون سنة فقطن بدل السجن المؤبد"[1].

و كذلك " الملف يشير إلى سوابق في سجلك... إدارة الجامعة غرنويل بلغت عن طال ذي سلوك مريب من المشته انتماؤه إلى جماعة متطرفة"[2].

إذن كل الأدلة تدين "عمر" بأنه المشتبه به في نظر الجامعة الفرنسية، لأنه من جماعة متطرفة كونه مسلم ذو لحية.

و في موقف آخر أثناء زيارة "رنيم" لموكلها "عمر رشيدي" أخبرته بـاانها مكلّفة بالدفاع عنه فسألها "عمر" قائلا:

"أنا متهم بالإرهاب، هل تعلمين؟... هل تعتقدين ببراءتي؟ هل تظنين أنني نفذت الانفجار؟"[3]

أراد عمر و هو في حالة صدمة أن يعرف إذا كانت رنيم واثقة من براءته كونها عربية مثله،

قال ببرود قائل: "يعتقدون أن كل مسلم ملتزم هو بالضرورة مشروع إرهابي، ربما افهمهم لأنه يجهلون كل شيء عن ديننا، و رؤوسهم مليئة بالأفكار المشبوهة"[4].

[1] غربة الياسمين، ص.91.

[2] المصدر نفسه، ص.91.

[3] المصدر نفسه، ص.93.

[4] المصدر نفسه، ص.93.

يوضح هذا المقطع جهل الفرنسيين بالدين الإسلامي و بتعاليمه الأمر الذي أدى به لتشويه صورته و اعتقادهم بأن كل من تلفظ ب"الله أكبر" هو إرهابي يحث على العنف و التطرف.

تناول نص الرّواية أيضا قضية الإرهاب في الحوار الذي دار بين ياسمين و روزلين حيث أن هذه الأجنبية أظهرت عنصريتها الحاقدة على الإسلام و وصفت ياسمين بالمرأة الإرهابية

"صرخت... أخرجوا الإرهابية من هنا..النجدة !؟"[1].

يوضح نص الرّواية كيف ارتبط مجرد الحديث عن الإسلام و التطرف بتعاليمه بخطر الإرهاب الذي يهدد المجتمع الفرنسي فينعتون المتحدث به إرهابيا متطرّفاً.

لم يكن الشعب الفرنسي وحده من ينعت العربي المسلم بالإرهاب، بل وصل الأمر أن انساقت وراء هذا التصرف العنصري البغيض الدول المجاورة لفرنسا:

"مارلين لويان خرجت في حشود من مؤيديها و أنصارها لتعلن حربها على الإرهاب"[2].

لقد صار المجتمع الفرنسي يشك في كل ما له علاقة بالدين الإسلامي و يراه تهديدا لأمن فرنسا

"كان الهلع الذي أصاب الفرنسيين يجعلهم يشككون من أي شيء و من كل شيء، و يتخيلون أنفسهم مهددين بخطر إرهابي، لم تعد فرنسا بلدا آمنا، التهديد يثير الرعب في

[1] غربة الياسمين، ص.143.

[2] المصدر نفسه، ص.144.

قلوب المواطنين الذين صاروا يخشون على حياتهم م تفجيرات إرهابية قد تطرأ في أي حين"[1].

فالإرهاب أصبح هاجزا لدى الفرنسيين وأصبح الوضع مقلقا لأنهم لا يستطيعون التمييز بين الإرهابي و الإنسان العادي، و هذا مؤشر خطير يهدد أمن دولتهم، و كان شعارهم "أوقفوا الإرهاب، أوقفوا الهجرة المغاربية و الإفريقية، نظفوا مجتمعنا من الحثالة المسمومة"[2].

رفع الفرنسيون لافتات عنصرية ضد كل من هو إفريقي و مغاربي فوجودهم يثير الرعب و الخوف داخل وطنهم.

2-قضية الحجاب:

شنّ الغرب هجوما على الحجاب و اعتبره رمزا للقهر و التخلف، و رفض الالتزام به بحجة أنه تقييد لحرية المرأة و ظلم لها و هذا ما أكدته "ليلى أحمد" بقولها:

"إن الغرب كله يجد الحجاب مظهرا للقهر، و لكن اللواتي اعتدن ارتداءه لا يرونه كذلك"[3].

و عليه فقد صار خلع الحجاب أولوية ملحة لدى النخب التي تسعى للحاق بالغرب، و هكذا صار الحجاب رمزا قويا لتقدم أي أمة أو تخلفها.

تطرق نص رواية "**غربة الياسمين**" لقضية الحجاب و نظرة المجتمع الفرنسي له باعتباره عائقا في تقدم المرأة و رمزا للقهر و التخلف الأمر الذي دفعهم إلى احتقار المرأة

[1] غربة الياسمين، ص.144.

[2] المصدر نفسه، ص.145.

[3] كاترين يولوك، نظرة الغرب إلى الحجاب، تر: شكري مجاهد، مكتبة للعبيكان، ط2، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2011، ص.33.

المحجبة و سلب حقوقها في شتى الميادين و هذا ما حدث مع البطلة التي تعرضت لحملة عنصرية بسبب حجابها عندما سألتها أختها

"لماذا تغطين شعرك ؟..إنه الحجاب الذي يأمرنا به الإسلام لكنك لم تلبسينه من قبل...مع أن شكلك أصبح مملا مثل جدتي، استهزأت بتعاليم الإسلام دون أن يهتز لها جفن"[1]،

فحجاب "ياسمين" جعلها محل استهزاء حتى من أقرب شخص لها لأن "سارة" أختها ملحدة، لا تفقه تعاليم الإسلام.

كما تعرضت "ياسمين" للرفض من قبل عدة شركات لمجرد أنهل تلبس الحجاب، و هذا ما وزد في الرّواية عندما قالت الموظفة:" آنسة "ياسمين" ملفك ممتاز و يتماشى تماما مع المواصفات التي تلزمنا...هناك نقطة واحدة لا تكون في صالحنا أمام اللجنة الأمر متعلق بحجاب الرأس "[2] ،

فكفاءة "ياسمين" لوحدها لم تشفع لها لنيل منصب في الشركة، لأن الحجاب في نظرهم عائق و سيرفضون كل عاملة ترتديه.

و يستمر نص الرّواية في توضيح النظرة الدونية، و المعاملة التعسفية للمرأة المحجبة "التضييق على المحجبات كان و ما يزال رياضة يمارسها رجال الشرطة بكثير من المتعة...كل شيء بدأ في عهد الرئيس السابق الحبيب بورقيبة حيث صدر المنشور

[1] غربة الياسمين، ص.15.

[2] المصدر نفسه، ص.17.

108 سيئ الذكر سنة 1981 و الذي يصف فيه الحجاب باللباس الطائفي غير مناسب مع عادات البلاد و تراثها.[1]

فمسألة الحجاب لم تكن عائقا لها في فرنسا فقط بل حتى في تونس بحكم أنه يعتبر لباسا متطرفا لا يناسب تراث البلاد.

كانت "ياسمين" مقتنعة بزيها الإسلامي و تحدت المصاعب التي واجهتها " اختارت الحجاب و هي على دراية بما ينتظرها من معوقات...لم يكن الحجاب إكسيسوارا تنسقه ليلائم سروال الجينز الضيق و السترة القصيرة فاقعة اللون... في بلد يعلي من حرية المرأة في التجرد من ثيابها...لم تثنيها المعرقلات بل زادتها إيمانا".[2]

إن شخصية "ياسمين" القوية جعلتها تواجه كل المتاعب و المعيقات و تحافظ على حجابها في ظل هذه العنصرية و ازدادت إيمانا و تمسكا بمبادئها.

عبر نص الرّواية عن رؤية الكاتبة "**خولة حمدي**" لمسألة ارتداء الحجاب في الغربة" فرنس" فالمرأة المسلمة تتعرض للعنصرية الشديدة و إهانات و سخرية بسبب حجابها، و فرنسا في نظر الرّوائية هي بلد عنصري ظالم لأنه تجاهل كل محجبة و نعتها بالمتخلفة و السجينة المقهورة.

[1] غربة الياسمين، ص.18.

[2] المصدر نفسه، ص.19.

خـــاتمـــة

وفي ختام بحثنا الذي حاولنا فيه تناول تحليل بناء الشّخصية في رواية "**غربة الياسمين**" و ربط هذا التّحليل بمناقشة القضايا الثّقافية و الاجتماعية و الدّينية التي أثارها اللّقاء الحضاري و السردي بين الأنا و الآخر؛ توصل بحثنا إلى جملة من النتائج تنوعت بين الجانب النظري و التطبيقي نذكر أهمها:

1- العقيدة الدينية تيمة متوترة في الخطاب الروائي المعاصر، إذ تجاذبتها الأقلام بالطرح و الكشف، و خاصة على المستوى الخلافي بين ثنائية (الأنا و الآخر).

2- قدّمت الرّواية نماذج مختلفة للأنا العربي المغترب، فقدمت الأنا الملتزم المحافظ على قيمه و معتقداته و المتمسّك بهويته العربية و الإسلامية، كما قدّمت الأنا المنفتح على الثقافة الغربية و المنسلخ عن ثقافته و هويته، و الرّاغب في الاندماج و الذوبان في الآخر.

3- سعت الرّوائية "**خولة حمدي**" لإعطاء صورة جديدة مخالفة للصّورة المعتادة عن الأنا و الآخر المختلفين دينياً.

4- كشفت الرّواية عن جملة من المعاناة التي تعيشها الشّخصيات العربية في الرّواية من اغتراب و عنصرية و تهميش في فضاءات الآخر، كما أنها سلطت الضوء على قضية الإرهاب، و قضية الحجاب الإسلامي و العنصرية الغربية.

5- أثارت الرّواية مسألة الحجاب التي أحدثت الكثير من الجدل، لأن الآخر اعتبره رمزاً للتخلف و الاضطهاد للأنثى، و التجرّد منه هو الحلّ الأنسب للعيش بحرية و الحصول على فرص عمل.

6- تناولت الرّواية خطر الاستلاب الغربي و الارتماء في أحضان الآخر و ذكرت شخصيات حافظت على هويتها و أصالتها.

7- عالجت الرّواية العديد من القضايا السياسية و الاجتماعية و الثقافية و الدينية، من خلال توظيف الرموز و الأنساق المضمرة التي تحيلنا إلى الأفكار التي غلبت على النص.

8- برغم الصّورة السلبية السائدة حول الإسلام و المسلمين إلا أن الرّواية قدمت لنا نماذج لشخصيات غربية منصفة و محايدة ترفض التعامل مع الشرقي المسلم وفق الأحكام المسبقة و الصورة المتداولة.

9- اعتمدت الكاتبة في سرد أحداث روايتها على مستوى لغوي واحد، فجاء أسلوبها واضحاً بعيداً عن الغموض، على عكس بعض الكتابات الحداثية التي يلجأ فيها الكاتب إلى مزج اللغة العربية بألفاظ عامية أو من لغة أخرى، مما يضفي بعض الغموض على النص و يجعله غير مستساغ لدى المتلقي.

ملاحـــق

1- التعريف بالرّوائية "خولة حمدي"

ا- حياتها:

"**خولة حمدي**" من مواليد (1984) ب"تونس" العاصمة، أستاذة جامعية في تقنية المعلومات بجامعة الملك سعود بالرياض، متحصلة على شهادة في الهندسة الصناعية و الماجستير من مدرسة المناجم في مدينة **سانت إيتيان** الفرنسية سنة (2008) متحصلة على الدكتوراه في بحوث العمليات (أحد فروع الرياضيات التطبيقية) من جامعة التكنولوجيا بمدينة **ترو الفرنسية** سنة (2011)، مغتربة منذ 12 سنة و أم لطفلين، أول رواية صدرت لها هي "في قلبي أنثى عبرية" سنة (2012).

ب_ أعمالها:

- في قلبي أنثى عبرية 2012.
- غربة الياسمين 2014.
- أن تبقى 2016.
- أين المفر 2018.
- أحلام الشباب "نسخة غير رسمية".

2- مضمون الرّواية

تدور أحداث الرّواية في ثلاث مدن فرنسية في البداية تبدأ الأحداث في مرسيليا لتنتقل فيما بعد إلى باريس، و يمكن أن نختزل الأبطال الرئيسيين للرواية في رنيم و ياسمين و عمر، و كلهم عرب ومسلمين اختاروا أن يتجهوا لفرنسا إما للدراسة أو العمل، في البداية تركن الكاتبة على كل شخصية على حدة لتصف ملامحها و ظروفها و محيطها و خلفيتها الفكرية و الأسباب التي دفعتها للهجرة و تحدياتها في المجتمع الجديد، تتوالى الأحداث حتى تتقطع سبلهم في وسط الرّواية و تتشابك مصائرهم.

فقد تناولت الرّواية عدة مواضيع منها: الغربة و تتحدث عن مقدار المعاناة الكبيرة التي يتعرض لها المسلمون في بلاد الآخر كرفض الحجاب، و إلصاق كلمة الإرهاب على كل مسلم، و عرفت الرّوائية نوعين من المسلمين في الغربة، المسلم المحافظ و النوع الثاني هو المتحرر و المنسلخ عن هويته،

و تناولت موضوع الانتحار في المجتمع الغربي و كانت نهاية الرّواية مفتوحة.

قائمــة المصادر و المراجــع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

1- المصادر:

أ- المصادر باللغة العربية:

1_ خولة حمدي، غربة الياسمين، دار الكيان للنشر و التوزيع، ط1، القاهرة-مصر، 2014.

2- المراجع:

أ- المراجع باللغة العربية

1_ امتنان عثمان الصمادي، زكرياء وتامر والقصة القصيرة، المؤسسة العربية للدراسات، ط2، عمان-الأردن، 1995.

برهان زربق، مخاطر الغزو الثقافي، دار النمير، ط1، دمشق-سوريا، 2017.

2_ بوشوشة بن جمعة، اتجاهات الرّواية في المغرب العربي، المغاربية للطباعة و النشر و الإشهار، ط1، تونس، 1998.

3_ تفلة حست أحمد الغوي، تقنيات السرد و آليات تشكيله الفني، دار غيداء للنشر و التوزيع، ط1ن المغرب، 2009.

4_ جميل الحميداوي، مستجدات النقد الروائي، الألوكة للنشر و التوزيع، ط1، القاهرة-مصر،2011.

5_ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشّخصية)، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء- المغرب، .2009

6_ حميد الحمداني، البنية السردية من منظور النقد الغربي، المركز الثقافي العربين ط1، الدار البيضاء- المغرب، .2000

7_ حنان محمد موسى حمودة، الزّمانية و بينة الشعر المعاصر، عالم الكتب الحديث، ط1، عمان- الأردن، .2006

8_ سعد رياض، الشّخصية ، أمراضها، و فن التعامل معها، مؤسسة اقرأ، ط1، القاهرة- مصر، 2005.

9_ سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي(الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي، ط4، بيروت- لبنان، .2005

10_ شربيط أحمد شربيط، تطور البنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر، ط1، الجزائر، .2000

11_ صالح مفقودة، أبحاث في الرّواية العربية، قسم الأدب العربي، منشورات مخبر الأبحاث في اللغة و الأدب العربي الجزائري، ط1، الجزائر، .2017

12_ عبد الرحمان بو علي، الرّواية العربية الجديدة، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، ط1، وجدة- المغرب، .2001

13_ عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، ط3، عمان- الأردن، .2000

14_ عبد الله إبراهيم، البناء الفني لرواية الحرب في العراق، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، عمان- الأردن، 2011.

15_ واسيني الأعرج، اتجاهات الرّواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر، 1986.

16_ عبد المالك مرتاض، في نظرية الراوية (مبحث في التقنيات و المفاهيم)، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأدب، ط1، الكويت، 1998.

17_ عبد المنعم زكرياء، البنية السردية في الرّواية، الناشر من بحوث إنسانية إجتماعية، ط1، القاهرة- مصر، 2008.

18_ عز الدين إسماعيل، الأدب و فنونه، دار الفكر العربي، ط9، القاهرة- مصر، 2013.

19_ علي الدوعاجي، الأعمال الكاملة، نشر بيت الإبداع العربي، ط1، تونس، 1993.

20_ غريد الشيخ، الأدب الهادف في قصص و روايات غالب حمزة، قناديل للتأليف و الترجمة و النشر، ط1، القاهرة- مصر، 2004.

21_ محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات و مفاهيم)، الدار العرقية للعلوم، ناشرون، ط1، الرباط- المغرب، 2010.

22_ محمد يوسف نجم، فن القصة، دار بيروت الثقافية، ط4، بيروت- لبنان، 1955.

23_ مصطفى الكيلاني، الأدب الحديث و المعاصر، إشكالية الرّواية، المؤسسة الوطنية للترجمة و التحقيق و الدراسات، ط1، تونس، 1990.

24_ مها حسن القصراوي، الزمن في الرّواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط1، بيروت-لبنان، 2004.

25_ مهدي العبيدي، جمالية المكان في ثلاثية غرناطة حنا مينة، (حكاية البحار، الدقل، المرفأ العبيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، ط6، دمشق- سوريا، 2011.

26_ نادر أحمد عبد الخالق، الشّخصية الرّوائية بين نجيب الكيلاني و أحمد علي باكثير، دراسة فنية موضوعية، دار العلم و الإيمان، ط1، القاهرة- مصر، 2009.

27_ ناصر الحجيلاني، الشّخصية في الأمثال العربية، دراسة الأنساق الثقافية للشخصية العربية، النادي العربي، ط1، الرياض- السعودية، 2009.

3-المراجع المترجمة:

1_ أحمد ديدات، الحل الإسلامي للمشكلة العنصرية، تر: محمد مختار، المختار الإسلامي للطبع و التوزيع، (د ط)، القاهرة- مصر، 2005.

2-فيليب هامون، سيميولوجياالشّخصية الرّوائية، تر: سعيد بن كراد، دار الحوار للنشر، ط1، دمشق- سوريا، 2008.

3_ كاثرين بولوك، نظرة الغرب إلى الحجاب، تر: شكري مجاهد، مكتبة العيكان، ط2، أبو ظبي- الإمارات العربية المتحدة، 2011.

4-المجلات -الدوريات:

1_ أحمد سمير بيرس، القصة القصيرة عند زهير شايب، مج02، ع04، تونس، 1982.

2_ حمودي باسم عبد الحميد، مدخل إلى الشّخصية الثانوية العراقية، مجلة الأفلام، ع06، بغداد- العراق، 1988.

3_ شرحبيل إبراهيم المحاسنة، بناء الشّخصية و الحدث الروائي، المجلة العربية، ع1، عمان- الأردن، .2018

4_ عبد القادر شرشار، بواكير الرّواية العربية في التراث المغاربي، مقارنة حول الإرهاصات الأولى للكتابة السردية، في الجزائر، مجلة دراسات جزائرية، ع2، وهران- الجزائر، 2005.

5_ علي عبد الرحمان فتاح، تقنيات بناء الشّخصية في رواية ثرثرة فوق النيل، مجلة كلية الأدب، قسم اللغة و الأدب العربي، جامعة صلاح الدين، ع102، ط2،بغداد- العراق، 2012.

6_ محمد عبد المطلب، تداخلات الرّواية و السرد والمكان في رواية هالة البدوي، منتهى مجلة فصول، مج:16، ع04، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة- مصر،1998.

5-المعاجم:

1_ الفيروز أبادي، قاموس المحيط، دار الكتب العلمية، ط1، عمان- الأردن، (د.ت).

2_ ابن منظور، لسان العرب (مادة شخص)، مج:07، دار الكتب العلمية، ط05، بيروت- لبنان، 1992.

3_ فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، دار العربية للعلوم، ط1، الجزائر،2011.

4_ لطيف زيتوني، معجم المصطلحات نقد الرّواية، مكتبة لبنان، ناشرون، ط1، بيروت- لبنان، 2002.

6-المواقع الإلكترونية:

1_ مكتبة الراوي الرقمية على اليوتوب **hppts://www.verywellmind.com**

فهرس الموضوعـات

فهرس الموضوعـــــــات

العنوان	الصفحة
شكر	–
إهداء	–
مقدمة	**أ–د**
مدخل: الرّواية المغاربية الحديثة نشأتها و تطورها	**5**
1_ الرّواية المغاربية	6
2_ الرّواية التونسية	8
2_1 النشأة و التطور	8
2–2 مرحلة البدايات في عهد الاحتلال	9
2–3 مرحلة ما بعد الاستقلال	10
الفصل الأول: بناء الشّخصية في رواية غربة الياسمين وعلاقتها بمكونات الخطاب السردي	**11**
المبحث الأول: الشّخصية الرّوائية؛ مفهومها، أنواعها، عناصر بنائها	**13**
1_ مفهوم الشّخصية الرّوائية	14
1_1 مفهومالشّخصية	14
أ_ لغة	14
ب_ اصطلاحا	15
2_ أنواع الشّخصيات الرّوائية	21
2_1 تحليل الشّخصيات الرئيسية في الرّواية	22
2_2 تحليل الشّخصيات الثانوية في الرّواية	33

2_3 تحليل الشّخصيات النامية في الرّواية	49
2_4 تحليل الشّخصيات المسطحة في الرّواية	50
2_5 تحليل الشّخصيات الهامشية في الرّواية	52
3_ عناصر بناء الشّخصية .	53
3_1 الحدث	53
3_2الزّمان	54
3_3 المكان	55
المبحث الثاني: بناء الشّخصية في رواية غربة الياسمين	**57**
1_ علاقة الشّخصية بالحدث الروائي	59
2_ علاقة الشّخصية بالزّمان الروائي	63
_1_ الاسترجاع	63
_2_ الاستباق	64
3_ علاقة الشّخصية بالمكان الروائي	67
_1_ الأماكن المغلقة في الرّواية	68
_2_ الأماكن المفتوحة في الرّواية	69
الفصل الثاني: تمظهرات الشّخصية في رواية غربة الياسمين وعلاقتها بالقضايا الاجتماعية و الثقافية و الدينية	**72**
المبحث الأول: تمظهرات الشّخصية الدينية و صراع الحفاظ على الهوية الإسلامية في فرنسا	**75**
1_ شخصية ياسمين	76
2_ شخصية عمر الرشيدي	78

المبحث الثاني: تمظهرات الشّخصية الثقافية و قضايا الاخلاف الثقافية بين الأنا العربي و الآخر (الغربي/ الفرنسي)	**81**
المبحث الثالث: تمظهرات الشّخصية الاجتماعية و قضية العنصرية في المجتمع الفرنسي و رفض الآخر الغربي	88
1_ قضية الإرهاب	89
2_ قضية الحجاب	**92**
خـاتمة	**96**
الملاحق	**99**
قائمة المصادر و المراجع	**102**
الفهرس	**109**